

المُرقَّمون

تأليف: إلياس كانتِّي

ترجمة: حسن بحري

مراجعة وتقديم: أ.د. أسامة أبو طالب

العدد 361

سبتمبر 2012

تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت



في هذا العدد

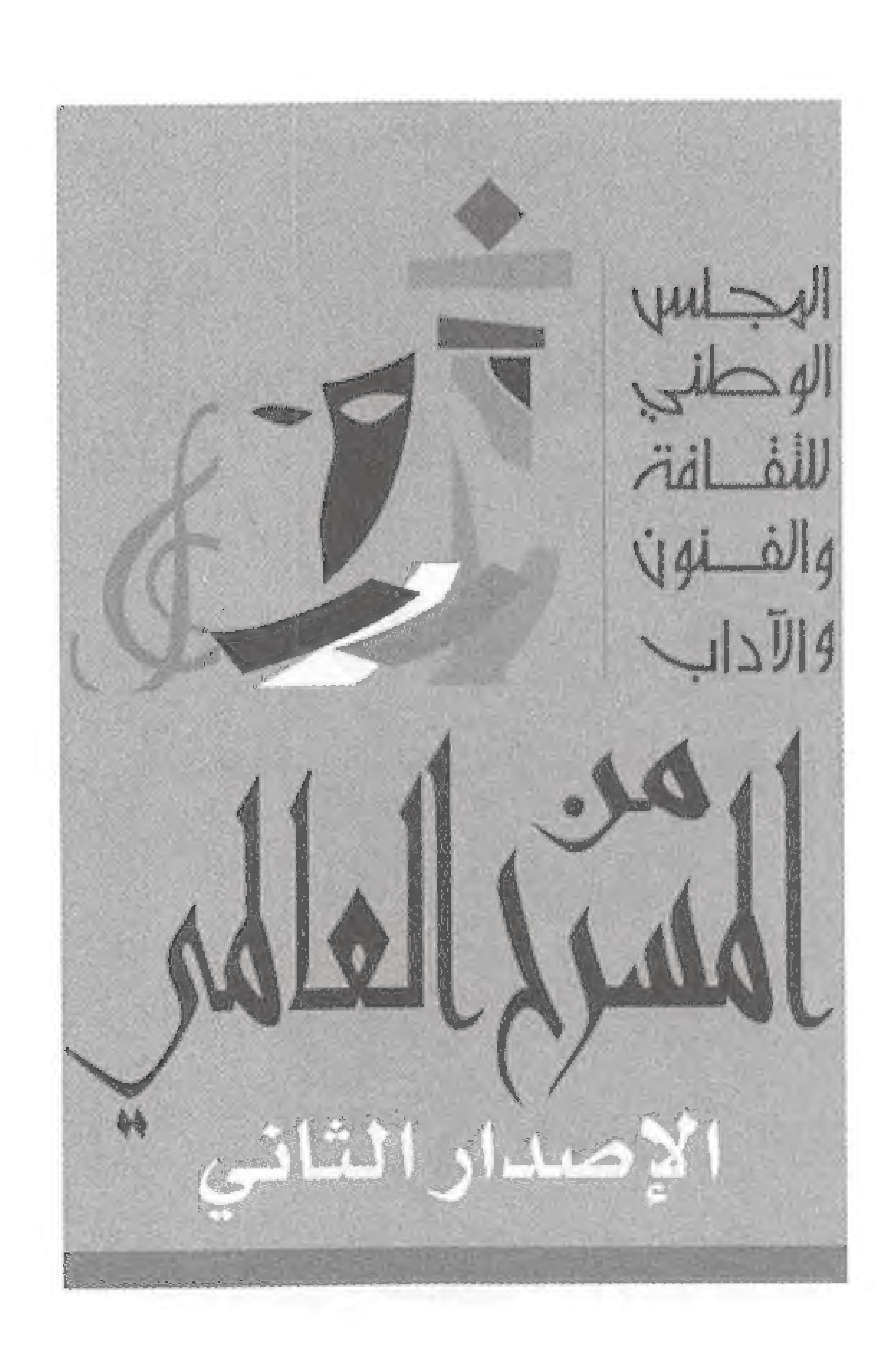
المُرقَّمون

لا يحمل البشر أسماء في مجتمع «المرقمين» الخاضع للاضطهاد، لا شيء سوى عدد السنوات التي سيعيشونها في الحياة. يتمرد أحدهم على استبدادية الحتمية التي لا تُطاق هذه، ويسائلها بغية الوصول إلى حرية اللاحتمية.

برع إلياس كانتّي، الذي حاز جائزة نوبل للآداب في العام 1981، في كتابة الرواية «إحراق المهرطق Auto-de-fe»، وفي كتابة المقالة «محاكمة كافكا الأخرى» Marion Boyars العام 1974، وفي كتاب الرحلات «أصوات مراكش» Marion Boyars العام 1978. وإلى جانب ذلك أبدع في العديد من الأجناس الأدبية الأخرى. وهذه المسرحية هي الأولى التي نُشرت له بالإنجليزية.

ولد إلياس كانتي في بلغاريا عام 1905. ويعيش في إنجلترا منذ مولده، ويكتب باللغة الألمانية.

ISBN 978-99906-0-368-2
رقم الإيداع: (٢٠١٢/٣٧٠)



المُرَقَّمون

تأليف: إلياس كانتِّي

ترجمة: حسن بحري

المراجعة عن الألمانية والدراسة النقدية: أ. د. أسامة أبو طالب

الطبعة الأولى ٢٠١٢

من
المسرح العالمي

تصدر كل شهرين عن
المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب
دولة الكويت

almasrahalaalami@yahoo.com
almasrahalaalami@gmail.com

www.kuwaitculture.org

المرَقِّمُـون

ISBN 978-99906-0-368-2
رقم الإيداع: (٢٠١٢/٣٧٠)

المَرَقَّمُــون

تأليف: إلياس كانتِّي

ترجمة: حسن بحري

المراجعة عن الألمانية والدراسة النقدية: أ. د. أسامة أبو طالب

العنوان الأصلي للمسرحية

Die Befristeten

by: Elias Canetti

إلياس كانتي
حاصل على جائزة نوبل للآداب لعام ١٩٨١.



الفهرس

* * *





المرقمون.. دراسة هرمنيوتيكية

إضاءة على المنهج

لا تزال الدراسات الهرمنيوتيكية أو التأويلية تمثل منهجا جديدا على حقل الدراسات المسرحية عالميا وعربيا.. نصا وعرضا؛ منذ أن قدمنا أول نموذج لتطبيقها باللغة الألمانية عام 1989م في أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في علوم المسرح من جامعة فينا بعنوان «الإسلام وظاهرة التراجيديا – دراسة أنثرو- ثيو تيارالية مقارنة في ضوء الدراما الإنجيلية»[1]. ثم أعقبناها بأول دراسة نظرية لهذا المنهج في اللغة العربية – مشفوعة بتطبيق على نص مسرحي عربي[2] – كي تتلوها دراسة أخرى لدراما باللغة الألمانية لم يسبق ترجمتها إلى لغتنا وهي «الخطايا المميتة» Toedliche Suenden، مثلما لم يسبق للقارئ العربي أن تعرف بصاحبها «الكاتب النمساوي فليكس ميترر Felix Mitterer على رغم أهميته البالغة باعتباره أحد ممثلي «مسرح ما بعد الحداثة في أوروبا». أما ندرة الدراسات الهرمنيوتيكية في حقل المسرح عامة والمسرح العربي بصفة خاصة – على رغم ذيوعها في مجال الدراسات اللاهوتية والفلسفية والقانونية وفنون السرد الروائي – فسببها جدّة المنهج وحداثة تطبيقاته من جهة. إضافة إلى صعوبة الاشتغال به – من جهة أخرى – نظرا إلى ما يتطلبه من معرفة عريضة متعمقة في علوم وفنون وآداب وأساطير وأديان وفلسفات ينبغي أن تكون موجودة وجاهزة للاستحضار في ذهن الباحث ليستخدمها في آن واحد، أو ينتقي منها ما يراه ملائما لموضوعه أو ملبيا لما ينادي العمل الأدبي / الفني – نصا أو عرضا – باستخدامه من أداوت ومن مناهج. ذلك لأن الهرمنيوتيكا لا تلغي «الاستعانة» – مجرد الاستعانة – بأدوات tools وأساليب نقدية أخرى. مثلما لا يقتصر منهجها على نفسه أو ينكفئ على ذاته مقتصرا وقاصرا. بل إنه يفتح الباب – باعتباره تأويلا – كي ينفذ إلى التقليب في تفسيرات والتفتيق في رؤى من أجل «تغليب ظنٍّ بقرينة» على حد تعريف ابن حزم الأندلسي؛ وارتكازا على



كون العمل الأدبي / الفني - في صورته الناضجة - هو الآخر «حمّال أوجه» بقدر ما ودرجة معينة لا تصل - مهما عظم قدره - إلى مرتبة القرآن الكريم كما وصفه الإمام عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه.

لقد رأينا ذلك نظرا إلى ما انتشر وتفشى بين أغلب الباحثين الأكاديميين من استخدام مناهج نقدية ساذجة يتصدرها ما يسمى بـ «المنهج التحليلي الوصفي» الذي يقتصرون به على تلخيص النص الأدبي أو الدرامي استسهالا وفقرا في العلم وضحالة بيّنة في الثقافة. مثلما شاع في دراساتهم اللجوء إلى المناهج الشكلانية والإحصائية والكمية - منذ أن قدمت إليهم متأخرة في ترجماتها العربية - فتعلقوا بها وأدمنوها ليس دائما عن اقتناع بصلاحيتها وجدواها العلمية؛ بل باعتبارها - في كثير من الأحوال - تقليعة أدبية نقدية ظنوا أنه لا يجوز للباحث تجاهلها لو كان يريد لبحثه أن يكون معاصرا ولمنهجه في التناول أن يكون محدثا. دون أن يدركوا - أو يفطنوا - إلى وصولها متأخرة إليهم «لتأخر المترجم» الذي يعتمدون عليه في نقل ما هو جديد من المعارف. حتى إذا وصلت إليهم إذا بها قد تقادمت وتطلبت الكثير من إعادة النظر والمراجعة!

ذاك مدخل سوف نتبعه في دراسة مسرحية «المرقمون» رأينا في الإشارة إليه ضرورة علمية تكاد تكون ملزمة، بعد أن تعرض النقد الدرامي - في غالبيته - لما أشرنا إليه من إفراط في استخدام المناهج التحليلية الوصفية على رغم عمومية تناولها وعجزها عن سبر أغوار النص واجتلاء مواطن الضعف أو القوة فيه، لاكتفائها بتلخيصه تلخيصا مدرسيا، أو إعادة حكيه بلغة كثيرا ما تكون سقيمة باهتة أو بلاغية متحذلقة، لظنّ صاحبها أن على الناقد أن يثبت كونه أديبا وخالقا - لا يقل عن الكاتب - وأن عمله النقدي ينبغي أن يكون إبداعا جديدا هو الآخر. كما يتحمل ذلك المنهج أوزارا من اتّباع مدرسيٍّ مسطح وتطبيق جامد مغلق للتنظير الأرسطي على النص تطبيقا قياسيا مصمتا وكأنه يقيسه بمسطرة أو يحشره داخل قالب جاهز حين يقلّب فيه تقليبا آليا، منقّبا عن مكوناته التي أسماها أرسطو - في كتابه



«فن الشعر» - بـ «العناصر الكمية والكيفية للدراما». فيتتبع «القصة» مُعيدا عرضها ملخصة بلغته - كما أشرنا سالفا - ثم يتناول الشخصيات والحدث الرئيسي بتفريعاته الثانوية وحواره والوحدات - التي تعرضت تاريخيا لأخطاء الفهم وجنوح التفسير بدءا من شراح عصر النهضة ومعلقيه إلى من تبعهم في الفهم من النقاد والدارسين المحدثين، من دون أن يفطن إلى إيقاع العمل أو إلى معانيه الكامنة ودلالاته المضمرة ورموزه المستترة وكل ما يمكن للتأويل أن يفجّره ويكشف عنه من خيرات النص وكنوزه. ولنا في عدد من الكتب العربية التي تقدم تلخيصات للنصوص المسرحية العالمية - اليونانية والشكسبيرية والحديثة - خير مثال على محاولات تدمير تلك الأعمال بتنحيتها عن جنسها الأدبي الأصلي الذي هو «الدراما» من جهة، ثم القيام بحشرها عنوة في قوالب رديئة من جنس أدبي آخر مختلف تماما هو «القصة» من جهة أخرى. بما في ذلك «الاتّجار» من تضليل للدارسين وتشجيع للطلاب على الكسل ومجافاة القراءة المتذوقة المتأنية وعداء البحث الجاد!

وفي المقابل يتكفل أتباع المناهج النقدية الشكلانية و«الاقتصار» عليها بغبن النص المسرحي حين يصادرون عليه فيسجنونه في جداول الإحصاءات وأعمدة العدّ الكمّي والأيقونات والإشارات والرموز حصرا له في إطار رؤية نقدية قسرية مسبقة وأدوات برجماتية تثلّجه وتجمده حين تغفل عن رؤية ما يشعه من بريق وما يضطرم في أعماقه من توتر أو ما يثيره من مشاعر ويفجره من قلق. مثلما تعمى عن رؤية عناصر الجمال أو الانتباه إلى تأثيرها في عملية تلقّيه!

تتجاوز المعالجة النقدية الهرمنيوتيكية أيضا ما تقوم به المناهج الدوجماطيقية من إفقار للنص المسرحي بتقييمه وفقا لتحقيقه مبادئها وتثمينه وفقا لما ينادي به ويدعو إلى تحقيقه من أفكارها أو مشاريعها، سياسية كانت أو اجتماعية أو أخلاقية ضيقة. مثلما تتخطى دعاوى «موت المؤلف» و«إزاحة التاريخ وتنحية الجغرافيا»، حين تعتمد المبدع كشافا مضيئا على عملية التأويل برؤيتها المتعمقة للموضوع المبدع داخل عصره وزمانه



ومكانه وظروفه الاجتماعية والسياسية من دون أن تقع في فخ المذهب - سوسيولوجيًا كان أو سيكولوجيا - فتقتصر عليه وتعتمد رؤيته وأهدافه من البحث نافية المذاهب الأخرى ومنحّية تأثيرها وفوائدها في الكشف. مثلما تستفيد من تتبع أشعة الأسطورة وتخطو خلف مؤشرات الموروث الديني والشعبي والأنماط العليا وتأثير العقل الجمعي. كما تبحث في مستويات التلقي وتوحّدِ الحساسية أو تشتّتها عند فئات المتلقين ضمن تجمعات بشرية أو شعوب وقبائل ومجتمعات كضوء نافذ تعرض له الإبداع فيقرأه ويثمنه من دون التضحية بقيمة التناول النقدي الموضوعي، ولكن بعد تحريره من قيود عزله عن بيئته وزمنه وصاحبه. الأمر الذي يمثل تطويرا وتحديثا فيهما إثراء حقيقي لمنهج «النقد الموضوعي» وأسلوبه وأدواته. حيث لا ينظر الناقد الموضوعي إلى العمل - في هذه الحالة - باعتباره «مريضا مخدرا فوق طاولة العمليات أمام الطبيب / الجراح معزولا عن ذاته وهويته وأهله وبيئته»، بل باعتبار كل أولئك عوامل مؤثرة في مرضه ومسؤولة عنه. مثلما هي مسؤولة عن استقرار صحته واسترداد عافيته.

وفقا لذلك يصبح الحديث عن المؤلف - إلياس كانيتّي Elias Canetti[3] وحياته وظروف معيشته ومكونات عقله ضوءا كاشفا يتعين أن نبدأ به باعتباره عنصرا مؤثرا في تجربته كإنسان وكاتب ينتمي إلى الشعب البلغاري الذي لم يعش على أرضه وبين ظهراني مواطنيه زمنا طويلا. مثلما لم يتخير لغته الأم مجسدا لإبداعه، بل تخير لغة أخرى غريبة عنه هي اللغة الألمانية يكتب بها حتى لو فارق شعوبا تتحدث بها - مثل النمسا أو ألمانيا - وأقام في إنجلترا إقامة دائمة يتحدث لغتها الإنجليزية في حياته اليومية. حتى إذا ما انفرد بقلمه تدفقت منه الكلمات بلغة جوته GOETHE وشيللر SCHILLER وموتزارت MOTZART وفرويد FREUD وبريخت BRECHT وآخرين من مشاهيرها. وكما جاء في تعريف المترجم به؛ كان لرحيله الدائب ومعيشته بين عدة شعوب أوروبية مختلفة الطابع والألسنة والأمزجة والعادات والتقاليد تأثيرهما في صياغة عقله الذي فضل أن



يصبح عالميا إنسانيا «كوزموبوليتانيا» على الرغم مما كان يفترض لنشأته اليهودية وأصوله العرقية أن تضعه داخل المعتزل اليهودي التقليدي أو الجيتو. شأنه شأن الكثير من أمثاله وأبناء جنسه.

وهكذا طغت النزعة الإنسانية humanic العامة عليه فتأثر بها. أو فلنقل إنها في عملية تشكيل وعيه وصياغة اتجاهات ومنحنيات ومنعطفات فكره قد أفلحت في النأي به عن أي عاطفة شعوبية أو عرقية موروثة أو مكتسبة. حتى أن إنتاجه الأساسي قد تركز في نقطة واحدة عنوانها علاقة الفرد بالكتلة، والجموع برأس الهرم، والإنسان بالطغيان والقطيع بزعيم الدهماء demagog. وأنه ظل يتعمق فيها ويدور على محورها رصدا وتأملا ثم تتويجا بكتابة فكرية نظرية أو بإبداع فني، حيث نجد في «المرقمون» عرضا لآرائه في العلاقة بين الكتلة / القطيع، والزعيم / الطاغية. وكذلك في محاولة استرداد للوعي يقودها شخص متمرد عليه - كما سبق أن عالجها نظريا في دراسته المهمة «الكتلة والقوة MASS und MACHT - ولكن في تجليات درامية يصور فيها شعبا أريد به أن يتحول إلى مجرد أرقام في كتلة مدغمة مبهمة لا يميز الفرد الملغى الممسوخ مثل الآخر سوى كونه رقما في مقابل رقم. وليس مجرد رقم فقط. بل هو رقم ملغوم بخطر التمييز عن الأرقام الأخرى أو التدني دونها.

ففي مثل هذا المجتمع يختزل المواطن / الإنسان في تاريخ نهايته أو في حتفه المحتوم المحدد سلفا بعدد السنوات التي يعيشها ويخطر بها بمجرد ولادته وينذر ويحذر من إفشائها للآخرين أيا ما كانوا، وتحت أي سبب أو عذر او دافع. وعلى رغم علمه بهذا العمر الكلي أو «لحظته» التي سوف تنتهي بها حياته - والتي من الممكن تحت أي ظرف أن تتسرب إلى آخرين - فإن عمره أو عدد السنين التي عاشها في أي وقت من حياته الحاضرة هو أمر غير معلوم البتة، ولا يمكن لأحد حسابه أو تخمينه. حتى إذا حانت نهايته / لحظته - كما يسمونها - أقبل المسؤول المسمى بـ «الحافظ» ففتح الميدالية المغلقة المعلقة في صدره منذ ولادته، وقرر وأثبت أنه مات في



«لحظته المقدرة» تماما، وكما أنبئ منذ قدومه إلى العالم.. وهي فكرة مذهلة تفتق ذهن الكاتب عنها لتجسد أن الشعب - أي شعب يعيش تحت سلطة باطشة شمولية كانت أم فاشستية أم نازية.. أو تحت سيطرة حزب متسلط أو فرد حاكم طاغية أوحد مستبد - إنما هو مجرد قطيع متماثل بلا إرادة فردية أو ملامح تميز الفكر أو تصنف العقل أو تعلي شأن الموهبة. حين يحرم الفرد / الإنسان / البشري من حقه الطبيعي البديهي في أن يكون له اسم يعرف به أو يحمل رغبة والديه أو ذويه في أن يوصف بما يحيل إليه الاسم من صفات أو يبعث من ذكريات كما تفعل بعض الأسماء - في مجتمعات طبيعية أو حتى منقادة مقهورة مستذلة - كأن يسمى المرء ببعض الصفات فيكون طويلا أو جميلا أو ذكيا أو بهيجا أو عالية أو سعيدة أو ناهد أو طاهرة. أو على اسم طير أو حيوان أو وحش فيكون عصفورا أو هدهدا أو بلبلا أو أسدا أو فأرا أو قطا أو نمرا. أو يحمل اسم شهر أو يوم فيكون شعبان ورمضان وجمعة. أو يدعى باسم كوكب فيسمى عطارد وزهرة. أو ينسب إلى جماد فيسمى صخرا وبحرا ورمليا وحديديا. حيث يحدث ذلك في كل لغات العالم وأراضيه وبين جميع شعوبه وأجناسه كل بلغته... إلا في أرض «المرقمين» فمقدر على البشر - سلطويا - أن يحملوا أعمارهم داخل مدلياتهم المغلقة التي لا تفتح إلا حين تحين الساعة وتجثم النهاية الموعودة. الأمر الذي حداهم على إدراج بعضهم بعضا بل وأنفسهم كذلك ضمن تصنيفات جديدة هي: القصير والمتوسط والرفيع. أي قصير العمر ومتوسطه وطويله. والعالي والمتوسط والواطئ. و بما يحمل ذلك من ميزات ومزايا يعكسها على الأمنيات وعلى اختيار الزوجات والأزواج، بل وعلى علاقات الصداقة والحب وقرارات المودة ومعاملات العيش فيما بينهم: ازدراء واحتقارا وتعاليا وإكبارا وحقدا وحسدا ومحبة وعشقا، وسجنها داخل ذلك الإطار، أو قياسها وفقا لذلك التصنيف!

وبداية يحمل العنوان الألماني للمسرحية دلالة أكبر من ترجمتها إلى اللغة الإنجليزية. حيث يعرب الفعل befristen بكونه: يعيّن زمنا أو يحدد



أجلا لشيء أو لموضوع أو إنسان. وهو ما يتطابق تماما مع معانيه في اللغة الإنجليزية، حيث يترجم إلى: limit – as a time / fix a period for / place a time – put a deadline on. وعلى ذلك فإن ترجمة اسم الفاعل في صيغة الجمع من ذلك الفعل تصبح هي «المحددة أعمارهم أو المعينة آجالهم».. وهو ما لم تأخذ به الترجمة الإنجليزية التي فضلت كلمة the Numbered أي «المرقمون» مقابلا للكلمة الألمانية Die Befristeten ربما لقصرها وإيقاعها الأسرع، وربما الأكثر غموضا كعنوان لمسرحية[4]. وإن كانت بذلك قد تخففت من أو بالأحرى قد «ضحّت» بما تحمله الكلمة الألمانية الأصلية من دلالات وإيحاءات لم تكن لتفقدها في ترجمتها العربية إلى العبارة المذكورة. ذلك لأنه ليس غير سلطة مستبدة - سواء تمثلت في إرادة حزب واحد قاهر ومستبد ومتسلط في نظام شيوعي أو فاشي أو رأسمالي أو جُمعت في يد طاغية فرد واحد يحكم متسلطا في مجتمع تنعدم فيه الديموقراطية وتمنع حرية الرأي ويصادر الاختلاف ويقمع التعدد - هي التي تستطيع وحدها أن تبتكر مثل تلك الخرافة الشيطانية، وتبث ذلك الوهم الذي يتحدى نواميس الحياة ونظم المعرفة وتقاليد العيش والخبرة الإنسانية بتحريمها إطلاق أسماء على البشر من مواطنيها مكتفية بترقيمهم تبعا لعدد ما يوهمونهم به من سنين حددت لهم سلفا كي يعيشوها أحياء!... فحين يولد الطفل في هذا المجتمع يمنح مُعَلَّقَةً عبارة عن «ميدالية أو كبسولة مغلقة بشدة» تلتف حول عنقه طوال حياته ويحرم عليه خلعها أو الظهور من دونها. مثلما يعتبر فتحها جريمة ومقترفها مجرما خارجا على القانون يجب محاكمته. وفي داخل هذه الميدالية يؤمن الجميع - كما تم تلقينهم - بأن أعمارهم مدونة فيها. وبناء عليه فلا أحد يموت قبل يومه المسجل هذا مثلما يستحيل أن يتأخر أجله عنه لحظة واحدة. علاوة على أنه ليس هناك من هو مصرح له فتحها سوى موظف عام شديد الأهمية هو المسؤول عن فتح الكبسولات والمختص بها - وقد ترجم اسمه إلى «الحافظ»[5]. - والذي لا يسمح لأحد سواه بأن يفتحها لحظة وفاة شخص في ذلك المجتمع أو الدولة. مثلما هو



المنوط به وحده إثبات أن الوفاة قد حدثت في «لحظة» الشخص فلم تتقدم عنها ولم تتأخر!

وبالتأكيد فإن فكرة خيالية مدهشة مثل تلك لا يمكن أن تصدر إلا عن مخيلة كاتب وعقل مفكر شغلته قضية حرية الفرد كثيرا، بل وأرّقته مثل «إلياس كانتي» الذي تعددت كتاباته عنها وتنوعت، لكنها في هذه المسرحية تأخذ بعدا آخر أكثر جاذبية لتجليها في دراما حية على رغم صياغتها الخيالية في قالب من الفانتازيا fantasy تتوالى لوحاته حاملة نماذجه مجسدة مشاهد تكشف الستار عن علاقات الفرد بالآخر رجالا ونساء وأطفالا وعلاقتهم بالسلطة وبالوهم المزروع في عقولهم وبالحياة والموت والقضاء والقدر والبقاء والفناء والحاضر والماضي والتاريخ والواقع والمستقبل والحب والكره والصداقة والواقع والمصير في ذلك المجتمع الغريب وعلى مستويين أولهما «اجتماعي سياسي»، بينما الثاني فلسفي كوني ميتافيزيقي يزخر بمناقشات عميقة عن الوجود والعدم والإيمان والهرطقة والتجديف من دون أن يصيبنا الملل لحظة سواء بالقراء أو بالطبع حين يتحقق التلقي كاملا بالعرض المسرحي الحي. وعلى رغم إثارة كل تلك القضايا فإنه لا يمكن الحكم على المسرحية بأنها مسرحية ذهنية أو مسرحية قضية أو مسرحية مناقشة لسببين أولهما: توافر عنصر الفرجة المشوق الباهر الحي فيها الذي يعود أولا إلى فكرتها غير المألوفة أو الغريبة الموحشة والطريفة unheimlich / un canny / unfamiliar / exotic exotisch على الرغم من ذلك. وإلى تغلغلها فيها بحيث جعلها تشيع في كل موقف وكل مشهد وحدث مثلما هي تحكم وتتحكم في علاقات البشر!

أما السبب الثاني فيرجع إلى وجود الأطراف المعروضة في المسرح الذهني أو مسرح القضية خارج الموضوع بحيث يصبح الموضوع مجرد «متناول» بينهم متجاذب بالعرض الحواري ضمن علاقة مناقشة؛ وليس «مَعيشا» داخل علاقاتٍ حية جدلية dialectical تؤثر في المصائر وتتحكم في مآلات الواقع وتغير الظروف والأقدار. ولذا فإن ثرثرة أشخاص مسرحية كانتي هي «ثرثرة



درامية» تكشف وتفضح وتدفع إلى فعل وليست مجانية كأحاديث مسرح القضية. ثرثرتها تنتمي إلى ثرثرات أبطال «تشيخوف».. كما أن عالمها يشبه عوالم «فرانز كافكا» لأن أفراده محتوون داخل الموضوع / الحدث - حيث يخلقونه ويدفع بهم - وليسوا مجرد متناولين له من الخارج لأنه يمسّهم ويتعبهم ويضنيهم ويجرحهم ويغيرهم فيشقيهم أو يسعدهم. مثلما يشتركون في تحويل مساره ويصبحون مسؤولين عن تغيير مجراه وصياغة نهاياته والدفع إليها في محاكاة حقيقية لأفعال البشر أو فعل الحياة.

وهكذا تمت زراعة الوهم في عقول المرقمين لا نعرف منذ متى حيث لم تحدد المسرحية ذلك بعدد من السنين، بل أشارت إلى ما يبدو أنه منذ زمان بعيد. فتقول اللوحة الأولى والتي هي بمنزلة مدخل prologue للعمل يحكي عن سالف الأيام حينما كان العالم «بدائيا» - من وجهة نظر المرقمين - وكان أهله «أغبياء أو مجموعة من الشياطين البائسين والمتوحشين والحيوانات»، لأنهم وبكل بساطة لم يسمح لهم بأن يعرفوا متى سيموتون؟!... وعلى الرغم من ذلك يبذر المؤلف - صاحب التخريفة المدهشة تلك - في عقولنا بذرة مبكرة في pre - plantation لفكرة نقيضة تحمل شكّا مبكرا فيما يقال وتعبر عنها كلمات الرجل الآخر لصاحبه:

- لا يمكنك نعت تلك المخلوقات بالبشر على الإطلاق. (فيرد عليه قائلا)

- ورغم ذلك أبدعوا رسوما وكتبوا أدبا وألفوا موسيقى. بل وكان بينهم فلاسفة وعباقرة أيضا.

ومن بذرة التشكك المبكر هذه تومض التوترات المقبلة للعمل. مثلما يضيء خط درامي «رابط» مهمته التنقل بين اللوحات المنتقاة بعناية ونظمها في نسق داخلي، حتى لو بدت منفصلة أو لم تتم العودة إليها مرة أخرى. فالعمل «يتحرك» لأنه ديناميكي بالفعل النابض داخليا حتى لو لم يكن له مظهر الفعل المألوف المعتاد ظهوره واضحا في المسرحية التقليدية. ومرة أخرى نحن أمام نسق أقرب ما يكون إلى النسق الدرامي والفعل الداخلي mental

action في درامات تشيكوف. لقد تمت زراعة الوهم - كما أسلفنا - مثلما تمت رعاية نموه والمحافظة على بقائه حيا فاعلا ومؤثرا. علاوة على زراعة الخوف من الحرية والخشية من مواجهة الحقيقة، بحيث أصبح القطيع كله خاضعا مستسلما في ظل القوة الطاغية الحاكمة وتحت سيطرتها المتدرعة بأسلحة الوهم والخوف والبطش إذا ما بدرت بادرة للتفكير أو التغيير أو إشارة لإعمال العقل قد تنذر بالتمرد!

كل ذلك يذكرنا بعمل شهير أقدم هو 1984 لجورج أورويل، حيث الخوف يعشش وحيث حرية الفرد تنعدم مع الفاشية والشيوعية. وحيث تحكم الطاغية الفرد أو تحكم الطاغية الحزب أو النظام يصنع مجتمعا مذعورا وفردا منهارا خائفا. وحيث وجه الشبه والتقارب بين رمز الطغيان وتجسيده في شخصية «رجل المخابرات» و«الأخ الأكبر» عند أورويل. وبين شخصية «رجل الكبسولات أو الحافظ في هذه المسرحية موجود» فكلاهما «حزبي دوجماطيقي ديماجوجي» بارد ميت القلب.

وفيما يبدو في مسرحية إلياس كانتي هذه أنه قد تمت الثقة بالاستسلام الكامل والنسيان المطلق الذي أطبق على أفراد ذلك المجتمع كافة حين قامت سلطته بمسخ التاريخ وتشويه الماضي وسجن الحاضر وتحديد مسار المستقبل حتى بدا المجتمع مستقرا في ظاهره، وكأنه «أدفأهم حين دثر الأرض بثلوج النسيان» على حد تعبير[6] T.S. Eliot؛ إذا بشخصية «خمسون»[*] تبدو بارقة من بعيد كضوء خافت يعد - على رغم إثارته للقلق والخوف على مصيره - بما يشبه أن يكون تغييرا تدريجيا إلى أن يتحقق. لكن العمل لا ينتقل إلى ذلك قبل أن يمر مشهد «الأم تجري خلف ابنها الصغير الذي يسألها: إن كانت حقا ستموت عندما تبلغ الثانية والثلاثين»، كي يصنع تمهيدا أسيانا في رقة بالغة يبدأ الكاتب بها لمس شخصيات مختلفة وأنماط متنوعة في ذلك المجتمع بضربات رقيقة تحدث توترا خفيفا يفتح الباب

(*) تجنبنا إخضاع أسماء الشخصيات (ذات الأرقام) للقواعد الإعرابية، وآثرنا تثبيتها على حالة الرفع، مراعاة لكونها أسماء أعلام، وتمييزا لها عن الأرقام العادية. (المحرر).



للقلق مع متابعة تجربة التلقي. حيث ينفذ منه إلى ضربة أحدّ في اللقاء بين «خمسون وصديقه» يطرح فيه الأسئلة الممنوعة أو يفتح في رأسه ثغرة مبكرة إليها لا يلبث أن يعود كي ينخر فيها ويجعلها أكثر اتساعا.

الصديق : ولكن هل سبق لك أن حاولت فتح المُدلاة؟

خمسون : لا. كانت غالية عليّ مثل قلبي.

الصديق : كنت طفلا طاهرا. إنه لأمر جيد أنك بقيت طاهرا.

خمسون : ولو فتحتها، ماذا كنت سأجد داخلها؟

الصديق : يوم ميلادك الدقيق. سنة موتك بدقة. وخلافه لا شيء. فالمُدلاة تُعلق حول عنق الطفل مباشرة بعد الاحتفاء بولادته ولا أحد يلمسها ثانية حتى يأخذها حارس المُدلاة بين يديه.

خمسون : وهل هذا برهان كافٍ؟

الصديق : إنه برهان. وبالنسبة إلى الطفل، فإنه لا يكاد يبدأ بالكلام والفهم حتى تُعلمه أمه كم عمره. ويفرض عليه تحت التهديد بعقوبة صارمة بألا يقول لأي كان شيئا حول هذا الأمر. لربما أنك لا تتذكر هذا؟

خمسون : بلى. بلى. أعتقد أنه كان لدي يوم ميلاد كهذا أيضا.

الصديق : فإذا وجد المرء أن تاريخ ميلاده داخل المُدلاة مماثلا للتاريخ الذي يعرفه، وإذا ما مات في اليوم ذاته، ألا يكون هذا برهانا كافيا؟

خمسون : يبرهن ذلك أن الإنسان يموت في تاريخ ميلاده، ولكن ألا يمكن أن يحصل هذا نتيجة خوفه من يوم

ميلاده...؟

الصديق : ولكنه يعـرف أيضا كم عمره. وتبرهـن المُدلاة على هذا. إنها تذكر سنة الوفاة.

خمسون : لـم تقنعني. فالميـت لا يتكلم، والحـارس يمكن أن يكذب.

الصديق : الحـارس يكذب؟ ولكنه موظف رسـمي، وقد أدلى بقسـم أمام الملأ. وكل مهمته هي أن يقرأ محتويات المُدلاة بصدق ويعلم الآخرين بها.

خمسون : وبوسعه أن يجد سببا لكي يحلف كذبا.

هكذا يتم فتح الموضوعات المحظورة كما سبق أن فتح الصديق - بحذر وتردد وبغموض أيضا - قصة الطفل أو الطفلة الصغيرة التي هي أخته التي فقدها عندما حانت لحظتها وسوف نعرف لاحقا أنها هربت.. هربت إلى مكان آخر كي يعيش بجرح فقده وجرح خوفه كذلك. ومن معالجة هذه العلاقة بين الرجلين يتضح للدراما محور أساسي ترتكز عليه وتدور حوله، وهو اكتمال التمرد الذي يبدأه خمسون والذي يصنع به خرقا غير مسبوق في جدار ذلك النظام المتفرد في بطشه كذلك. لكن ما أحدثه ذلك المشهد من قلق وما زرعه من توتر؛ تتم موازنته - في تأجيل مدروس من الكاتب - بمشهد لاحق بالغ الرقة وكأنه ضوء أبيض يلمع وسط السحابات الثقيلة ويتكفل به مشهد «التودد والملاطفة»[7]، حيث يزاح الستار عن ولادة لعاطفة مترددة تنبت وسط الخوف بين رجل وامرأة يتصارحان على غير العادة - أو يتجرآن على التصارح - بعمريهما المتقاربين على رغم كونها جريمة. لأن القوانين تلزم كل شخص هنا بألا يذكر شيئا عن عمره لأحد أيا ما كان. وأن يظل محتفظا به لنفسه فقط. وبالتالي فكل مولود يعرف «لحظته» ويسمى بها لكنه يجب ألا يعرف عمره «الآن» أو في أي وقت مطلقا. وحين



توافيه «اللحظة» سوف يكون قد قضى عمره المحدد له سلفا من دون شك أو ارتياب، لأن «الحافظ لا يكذب ولا يخطئ» والكبسولة لا يمكن فتحها وتغيير اللحظة داخلها. وفي هذا المشهد المكثف ببلاغة؛ تطرح المسرحية شيئا جديدا من المعرفة / العلم بهذا المجتمع وقوانينه وتصنيفات أصحابه بما يؤكد الطرافة ويضفي لمسة من الفكاهة وقبسا ناعما من الرومانسية العذبة وسط ذلك الجفاف المخيف. وحيث نتوقع أو نمني أنفسنا باستمرار أو استكمال لهذه العلاقة؛ يصدمنا العمل بانقطاع أخبارها في تأكيد مجسد للوحشة العاطفية والخواء الروحي في هذا المجتمع وتحت قبضة مثل ذلك النظام الذي يكشف ثغراته على الرغم من حيطته و احتياطاته للمحافظة على تماسكه.

وبعد هذا المشهد العاطفي «المهدئ» - والذي يذوب رقة ويبدو كأنه مسروق أو مختلس بعيدا عن أعين الرقابة الجديدة الصارمة - يصدمنا مشهد محوري ثقيل يصبح وكأنه - بلغة الموسيقى الشرقية - «قرار» حتمي «منتظر» لجواب «معلق» ينتظره ويتمثل في مواجهة أولى بين «الحافظ وخمسون» في مشهد رابط تالٍ مختلف الإيقاع واللون والجو والمزاج. مشهد كان يصلح هو الآخر لأن يكونَ افتتاحية للعمل لكنها افتتاحية قاسية خشنة تجعل مكانه هنا في هذه الحلقة من السياق أفضل، بدلا من أن يمثل نوعا من «المصادرة على المطلوب» ربما كانت صادمة. حيث يزعم الحافظ أن لديه موهبة معرفة اسم/ عمر أي شخص من مجرد نظرة إلى وجهه. وفي تنويع جديد على شخصية رجل المخابرات. لكنه مع ذلك تنويع يذكرنا به عند «جورج أورويل» حيث الرقة نفسها المخيفة القاتلة الناعمة الهادئة الباطشة الثلجية المريبة المستدرجة. وحيث يطرح خمسون الأسئلة نيابة عنا، ويبادر إلى الاستعلام الذي يشغلنا والاستفهام الذي يضنينا. والذي يواجهه الحافظ بدربة شديدة متهربا من الإجابة عن أسئلته المحرجة الخطرة والتي يطرحها «المؤلف» على مستويين: مرة هنا ومرة أخرى لاحقا بين الجدة والحفيدة. عدا ما نبش عنه وألمح إليه سابقا. وحيث ينتهي المشهد بتأكيد وجود جرثومة

التساؤل وسريانها في عقل «خمسون» وبدء معاناته خط الطريق إلى مصيره بسببها. ذلك ما يتعقبه التلقي بعد بوحه علنا بعبارته:

الحافظ : أرفض الاستماع لك أكثر من هذا. فأنت تسلك الطريق الأكيد لتصبح قاتلا. لحمك يحكك تحت المدلاة. وقريبا سيحترق. ولن تكون أول من تحول في نهاية أيامه إلى قاتل مألوف. أحذرك. هذا يدعو للأسى. إنه لأمر مؤسف.

خمسون : مدلاتي لا تحرق لحمي. ستجدها حيث هي. فأنا أعرف أن اسمك الخاص هو «مائة واثنان وعشرون». اطمأن ستجد مدلاتي في مكانها. اسمي يحرقني. كل اسم يحرقني. الموت يحرقني.

يعقب ذلك مشهد «الجدة والحفيدة» حيث تعود النغمة الرقيقة ثانيا، فتبدو اللوحة وكأنها تكملة لمشهد الحب الذي نبت بين الرجل والمرأة آنفا. وأيضا كأنه تأكيد على البرولوج واتصال له. علاوة على كونه إلحاحا - بتنويع آخر - على الأسئلة الخطرة المثارة من «خمسون»، لكن بعذوبة ورقة حوار يدور بين طفلة وجدتها. وإن كان يشع بذات الومضات التي تحملها تلك الأسئلة الخطرة. وهو مشهد معذب حقا حين تبدو أمامنا طفلة غضة بريئة وهي تتحدث «عن لحظتها» وهي تفهم وفي الوقت نفسه لا تفهم. والذي في براعة مدهشة يختتم بعبارة الجدة «نعم.. أنت بالغة الآن» حين لم تعاود ذكر رقم لحظتها / عمرها أمام الجدة كما طلبت منها!

وبالمراوحة نفسها بين التوتر والتهدئة.. بين المسّ الناعم والطرق الشديد. ينبثق مشهد آخر جديد غاية في الروعة حينما يسقط الطفل «المرفوع عنه القلم» - أو الممنوع عنه العقاب للحظته المبكرة - أحجارا فوق رأس «خمسون»، ثم يصدمه بتعريفه بأنه رقم «عشرة» والمسموح له بفعل أي شيء لأنه سوف يموت مبكرا عندما يبلغ سنواته العشر!... وهو مشهد مؤلم

بالفعل.. مؤثر وجارح يلحقه مشهد «زميلان» يحوم أحدهما حول الأسئلة الخطرة المحرمة بما يؤكد معاناة كل شخصيات العمل من واقعها ومن تسلط الأفكار الممنوعة والأسئلة المضنية عليها ومن نغز بذور الشك في عقولها على رغم استسلامها المفروض عليها لأقدارها ومصائرها والذي تحول مع القهر وبمرور الزمن إلى أفكار ثابتة وعقائد مستقرة يخشى أن تفوح رائحة من يتعاطاها أو يثيرها من مكمنها. بل وتدفع إلى الكراهية والشك في من يتجرأ فيوقظها من مكمنها أو يقلقل من ثباتها!

وهكذا يفترق الصديقان بانتهاء مرتعب عنيف. ليعقب ذلك مشهد جديد تعاود فيه الرومانسية الحافلة بالأسى وبالشجن الناعم الجارح ظهورها بين زوجة تحتفل بعيد ميلادها الأخير ومع زوج عاشق متعلق بها كي يعاود «المتمرد - خمسون» ظهوره في جنازة طفل وأمه الشابة المكلومة. محاولا زراعة شكه في عقلها. مداوما على تعهد فعل تمرده الفردي وجعله جماعيا. وحيث يصطدم بما هو متوقع من المقاومة بين الضحايا والمعانين. وحيث تؤكد لوحة «الشابان» التالية انتشار مرض الأسئلة حتى يتفشى وكأنه الوباء:

الشاب الأول	:	القدر المحتوم هو ما لا يمكن للمرء أن يفعل شيئا في مواجهته. الإنسان مغلول اليدين والرجلين. ولأن المرء لا يستطيع قتل أحد ما؛ فليس في مقدوره إذن أن يغير أي شيء.
الشاب الثاني	:	أنت على حق. لم يسبق لي أن فكرت في هذا قط.
الشاب الأول	:	ولذا فإن كل شيء سيبقى على حاله إلى الأبد.
الشاب الثاني	:	إلى الأبد. ولن تكون قادرا على قتل أحد.
الشاب الأول	:	أبدا وذاك منتهى الحماقة.

يقول ذلك لخوفه.. ثم يتحول الفعل المتوتر - سيرا على عادة كانتي في هذا العمل - إلى لحظات من الفكاهة أعمق وكأنه تعويض منه لما ورد من



توتر سابق. فها هنا يمتزج القناعان اليونانيان معا ويتوحدان دونما تعارض. قناع الضحك وقناع المأساة من دون أن يخل ذلك بمنطق أرسطو في «محاكاة الدراما لفعل الحياة» أبدا. لأن اليوناني الذي رآهما متجاورين لم ينكر وجودهما في الحياة معا. ولأن شكسبير الذي مزّق الشحن المأساوي في لحظة استعادة للأنفاس comic relief تمهيدا لإعادة ذلك الشحن المأساوي كما نعيشها في هاملت مع حفار القبور. وفي مكبث مع حارس القلعة المخمور. وفي لير مع مضحكه المتحامق على سبيل المثال – لم يخالف ذلك المنطق بل أعاد عرضه بشكل آخر. مثلما يرتّبه إلياس كانتي في صيغة تلبّس اللحم بالعظم. صيغة المأساوي متلبسا الملهاوي ومقترنا به tragicomic في اللحظة نفسها. وهكذا يقع المشهد الكوميدي كاملا وسط ظلمة المشهد المحزن. ويتوسّط المشهد الخلاب ببساطته أو بسذاجة أصحابه بين مشاهد الجدية المرهقة والأسئلة الكونية الصعبة. بين حذر من يعقلون ويعرفون مكامن الخطر إذا هم تمادوا في الاستفهام أو انزلقوا في سماع الإجابات؛ وبين من يثرثرن ويغتبن ويتمسكن بسيرة الأخريات حتى ليبدو هذا المجتمع الغريب – المتخيل – المخيف طبيعيا تماما. وكي يتم إسقاطه على حاضرنا الواقعي بنعومة وانزلاقه عليه في ليونة تجعله هو نفسه أو شيئا مماثلا له.. وبالطبع تلعب تسميات الشخصيات بالأعمار بالطويلة والقصيرة والمتوسطة دورها في الفكاهة لفظيا في مشهد مهدئ كذلك وله ضرورته الدرامية كتمهيد لمشهد من مشاهد الأزمة أو مشاهد المواجهة بين المتمرد / خمسون وبين الحافظ.... وعلنا على رؤوس الأشهاد حيث يريد الحافظ قتله أو دفنه بحجة أن لحظته قد حلت، ليتخلص منه ويجتث بذور التمرد التي ما فتئ يزرعها. لكن من أجل يوم واحد يعيشه يستسلم ويتقدم طالبا التوبة. لقد نجح إذن وبقي حيا كي يثبت لقومه فساد زعم «اللحظة» التي يزرعونها في عقولهم. لكنه في مقابل ذلك استتابه. فسقط ربما كبطل تراجيدي عصري. لقد أعتق لكنه «لم يعد كما كان»:

خمسون : هل أستطيع الآن الذهاب حرا؟





الحافظ : تستطيع. ولكنك لم تعد نفسك كما كنت.

خمسون : آه أيتها الساعات. مقدسة أيتها الساعات التي كسبتها!

الحافظ : لا تنسَ، سأراك مرة أخرى قريبا.

خمسون : سأراك مرة أخرى قريبا؟

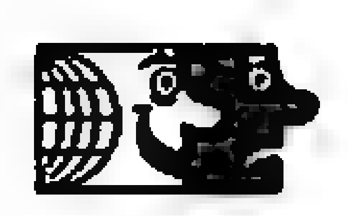
الحافظ: : أنت لن تراني. ولكن أنا سأراك.

خمسون : عندما ستبحث عن مُدلاتي.

الحافظ : اصمت.

... لقد دفع ثمن التحرر من الكذبة.. ثمنا المعرفة وكأنه سيزيف آخر أو بروميثيوس عصري جديد.. وهو منطقي جدا لأن للمعاناة ثمنا.. قد جعل منه «إلياس كانتي» مندوبا للمعاناة «مثل مندوبيها القديسين في التراجيديا الحديثة» أمثال جان دارك وصامويل بيكيت والحسين سيد الشهداء والحسين بن منصور الحلاج في أعمال عبد الرحمن الشرقاوي وصلاح عبد الصبور[8].

وفي تعقيب فريد تأتي لوحة «يونانية» جديدة ينص الكاتب على ضرورة أن «تعقب المشهد السابق من دون استراحة». حيث يتم له توظيف جوقة chorus من غير المتساوين في الأعمار يجتمعون بالحافظ... وكأننا نعيد مشهد «الموعزين» في مسرحية ت. س. إليوت الشهيرة «جريمة قتل في الكاتدرائية».. فالحافظ هنا يقررهم وكأنه يثبت للشعب.. للآخرين غيرهم ولهم كذلك فضيلة الامتثال وواقعه وحقيقته أمام تمرد / أكاذيب و تحديات «خمسون». وهو في عرف السياسة مشهد تقليدي لطاغية يوجس خيفة من تحرك الكتلة الصامتة، فكأنما يؤكد لنفسه بقاءها كما هي عليه من خوف ومن امتثال. وكأنما يثبت للآخرين في الوقت نفسه تمتعه بقوته وضعفهم



وعجزهم عن تحريك ما هو ثابت وقلقلة ما هو راسخ ومتجذر مقيم. وحيث يبدو المشهد دينيا زائفا كذلك:

الكورس : نحن ممتنون.

الحافظ : (يصدر صوتا وكأنه كاهن ينشد) ولماذا أنتم ممتنون؟

الكورس : ممتنون لأنه ليس لدينا خوف.

الحافظ : ولماذا ليس لديكم خوف؟

الكورس : ليس لدينا خوف لأننا نعرف ماذا هو على وشك الوقوع.

الحافظ : وهل ما هو على وشك الوقوع ممتع إلى هذا الحد؟

الكورس : ليس ممتعا. لكن ليس لدينا خوف.

الحافظ : لماذا ليس لديكم خوف إذا كان ما هو متوقع لكم ليس ممتعا؟

الكورس : نعرف متى. نعرف متى.

الحافظ : منذ متى عرفتم متى؟

الكورس : منذ أن استطعنا أن نفكر.

الحافظ : وهل هو ممتع إلى هذا الحد أن تعرفوا متى؟

الكورس : إنه ممتع أن نعرف متى.

الحافظ : هل أنتم مسرورون أن تكونوا معا؟

الكورس : لا. نحن غير مسرورين أن نكون معا.

الحافظ : ولماذا أنتم معا، إذا كنتم غير مسرورين بهذه المعية؟

الكورس : نحن معا لمجرد المظهر فقط. وسوف نفترق.

الحافظ	:	وماذا تنتظرون؟
الكورس	:	ننتظر اللحظة التي ستفرِقنا.
الحافظ	:	أتعرفون تلك اللحظة؟
الكورس	:	كل امرئ يعرفها. كل امرئ يعرف اللحظة التي سوف تفرّقه عن الآخرين.
الحافظ	:	أتثقون بمعرفتكم؟
الكورس	:	نثق بها.
الحافظ	:	أسعداء أنتم؟ ماذا ترغبون أيضا؟
الكورس	:	لا نرغب في شيء. نحن سعداء.
الحافظ	:	هل أنتم سعداء لأنكم تعرفون اللحظة؟
الكورس	:	نعرفها. ولأننا نعرف اللحظة فإننا لانخاف شيئا.
الحافظ	:	راضون! راضون!
الكورس	:	راضون. راضون. راضون.

وبالقطيع الذي أعلن استسلامه ينتهي الفصل الأول. غير أن الطاغية لايزال قلقا وإن لم يعلن شيئا من مخاوفه. فيما يستمر «خمسون» في تمرده محاولا مع صديقه. وعلى رغم عمق الحوار وثراء المناقشة تظل اللحظة درامية بامتياز. ويثمّنه صديقه ويقدره فيما هما يتناجيان.. يكشفان عن لواعج نفسيهما وعن محبة متبادلة لا يسمح بها في مثل مجتمعهما الذي ينكر أي تضامن إنساني ويحاربه. بل ويثبتان ذلك بما يشبه اعترافات إنسانية متبادلة وخلجات ضعف بشري نبيل.. ويشجعه الصديق ويطمئنه لكن نفسه القلقة لا تهدأ وروحه المتمردة لن تعرف السكينة إليها من سبيل!

– الصديق: لن تندم على اقتراف إثم. لن تكون قاتل إنسان. أعرفك

جيدا. أنت لست بقاتل. لا يوجد قاتل يشعر بشعور مماثل. ليس هناك قاتل يتكلم على هذا النحو. اهدأ. لقد عايشت إثارة عظيمة. يجب أن تهدأ وتنسى كل هذا وتركن إلى توبتك. عدني بهذا.

- خمسون: لا أعد بشيء.

ومن هذا المشهد يبدأ الفعل في التحرك على وتيرة أشد إيقاعا: فعل التمرد وفعل التوتر في الدراما التي لا بد أن تجد لها حلا، وأن تتجه إلى نهاية. لكن نهج المؤلف يستمر في وضع الفواصل الترويحية وفي مزج المحزن المبكي بالمضحك المفرح في مشهد استيلاء «خمسون» على مدلاتي العجوزين كي يحصل على إثبات عملي لشكوكه. وقد حصل عليه بالفعل وسوف يستخدمه دفاعا عن قضيته.. وعلى مستوى الصنعة تتحقق الفرجة بأبدع تجلياتها وبأبسط أشكالها وكأننا أمام فعل يومي عادي: ابتزاز مضحك واحتيال كثيرا ما نراهما، لكننا نشهدهما الآن موظفين في قضية. وبوجودهما ربما تتغير المصائر وتحدث الثورة وينقلب الحاضر الزائف مستعيدا صدق التاريخ المنسوخ والحقائق المشوهة. لكي يصل بنا إلى ذروة ثانية يدخله فيها صديقه بتأثير الخوف ويفارقه على رغم محبتهما وعلى رغم ما جمعهما معا من هموم ليصبح البطل المأساوي «العصري» وحيدا وقد قلاه الجميع، كي يستفرد به الحافظ بعد أن سخر منه أمام الجماهير/ القطيع وأسقطه وخلع عنه مصداقيته، ليصبح في نظرهم مجرما موصوما بتهمة القتل وفق القوانين... المتمرد واقفا أمام الطاغية يحاكمه. يستثير عليه العامة الذين أتى إليهم ليخلصهم فإذا به يجرد من كل ميزاته ويحول إلى شخص عادي ضائع رخيص كما يلصق به:

- الحافظ: تأكد من أنك لست فريدا. اكتشفت أنك لا شيء أكثر من عادي عندما، ولأجل يوم واحد من الحياة، كنت جاهزا للتوبة. كنت جبانا لدرجة يصعب عليك حتى الاعتراف بجبنك. ولكنك الآن سوف تستمتع بجبنك حتى الثمالة. لأنه، بدلا من لحظة واحدة أمامك لا شيء سوى لحظات كهذه. لا أنوي توقيفك كقاتل. تمتع بما كسبت. أترك لك خوفك.

وبالتأكيد فلسنا هنا أمام مناقشة أو حتى جدل. بل أمام ملاحاة عنيفة ومعركة تكسير للعظام حقيقية تتحدد فيها المصائر في معادلة طرفها: قوة طاغية غاشمة لنظام يمثله الحافظ مستندا إلى كيان حاكم قائم راسخ صلد عتيد. في مقابلة شبه انتحارية لمتمرد قاده وعيه وغضبه ورغبته في تمزيق كذبة مستقرة كبرى وهتك أستارها إلى فعل مواجهة انتحاري يهدف به إلى تغيير واقع شعب وإعادة غسل ذاكرته وتنقية عقله بتحريضه على التفكير الذي يقود إلى ثورة. فمما لا شك فيه أن رقم «خمسون» هو مجرد متمرد فرد حاول أن ينقل عدوى تمرده إلى آخرين وبشكل فردي معتمد قائم على قدرته على إقناع ومعتمد عليه وحده - وليس ثائرا ينطلق من منهج وتدعمه جماعة أو يؤيده حزب له تشكيلاته وخلاياه.

بل هو - كما ألمحنا - مجرد سيزيف آخر عصري يرتكب فعلا عبثيا إن لم يكتب له النجاح الآن فسوف يحققه لاحقا ذات يوم في مستقبل للوعي كان أول من غرس بذرته. وبرومثيوس جديد يكفيه نبلا أنه قام بسرقة قبس من النار التي يستأثر بها آلهة خياليون أنانيون حرموا من دفئها وومضها بني البشر كافة، كما تحكي الأسطورة اليونانية الرائعة من قبل أن يمن الله سبحانه وتعالى عليهم بنزول أديان السماء إلى الأرض.

كما أن الرقم «خمسون» هذا ليس فوضويا على الإطلاق، بل إنه متحضر بطبيعته خلقا ووعيا حين لم يلجأ إلى تدمير أو تخريب. بل لجأ إلى فضيلة الإقناع بالمنطق وإثارة التفكير بالحجة المنظمة المتماسكة. علاوة على تجلي موهبته في استخدامه طرقا للإقناع والتأثير متعددة ومتباينة، ما يصلح منها لشخص لا يجدي مع آخر كما حدث في مناقشاته مع صديقه الذي فقد شقيقته الطفلة. ومع العجوزين الطاعنتين في السن ضمن مشهد فكاهي معالج ببساطة حققتها مهارة درامية عالية. الأمر الذي كان من شأنه إشاعة فضيلة التفكير أو رذيلته في عرف النظام المستبد. وكما حدث في مشهد محاورة الشابين حيث يتجرأ أحد - وللمرة الأولى بعد الرقم «خمسون» - في فتح موضوع العمر وفتح المدليات عقب وقفته كمحرض ومخلص



HEILAND / Salvatore وكأنه النبي يوحنا المعمدان في انتفاضة انتحارية خطرة وسط الشارع «كمناد للمدينة لكنه أيضا كمن به مسّ» وفقا لعنوان المشهد كما أسماه مؤلف العمل. يبدأ خمسون قائلا وسط من «تجرأوا وتجاسروا» على التحلّق حوله والمغامرة بالاستماع إليه:

(هكذا ينبغي على مخرج العمل أن يتصور وأن يجسد ما سوف يصبح غلافا لهذا المشهد وما يفجره أو يتفجر منه وينبثق عنه.. وله مطلق الحرية في تصوراته ما دام كانتي لم يضع له إرشادات أو يوصي بتعليمات للتجسيد في العرض المسرحي الحي).

- خمسون: لا أريد أن أعرف أي شيء عنكم. كلكم متساوون أمامي. إنكم لا تمثلون أي شيء بالنسبة إليّ ما دمتم غير حاضرين هنا. لستم بأحياء. أنتم جميعا أموات. أنا الوحيد. أنا حي. لأنني لا أعرف متى سأموت. لذلك أنا الوحيد. تدبون في جميع الأماكن وأنتم تحملون ذلك الوزر الصغير الثمين حول أعناقكم. سنواتكم تتدلى على أعناقكم. فهل هي ثقيلة الحمل؟ لا ليست ثقيلة لأنها قليلة العدد. ولكنكم لا تمانعون. لأنكم أموات. إنني لا أراكم مطلقا. أنتم حتى لستم ظلالا. أنتم لا شيء. أنا قادم وسطكم فقط لتشعروا كم أنا أحتقركم. اسمعوا، أيها الناس، أنتم أموات تماما، السنوات التي تحملونها حول أعناقكم زائفة. تظنون أنكم تملكونها. أنتم متأكدون من ذلك تماما. ولكن لا شيء أكيد. هذا كله زيف. ليس لديكم سوى مدليات فارغة تتدلى حول أعناقكم. المدليات فارغة. وليس لديكم حتى السنوات التي تظنونها لديكم. ليس لديكم شيء. لا شيء أكيد. جميع المدليات فارغة. وكل شيء غير أكيد كما كان دوما. فمن يرغب الموت اليوم يستطيع الموت اليوم. ومن لا يرغبه، يموت مع ذلك. المدليات فارغة. المدليات فارغة.

وكما أشرنا فإن هذه الصيحة لم تذهب سدى، بل أثمرت قلقا ومناقشة وخوفا. ثم مشاجرة وافتراقا بين الشقيقين - في اللوحة اللاحقة - وبما يعني أنها دست جرثومة التساؤل وبذرة التفكير بين من ظلوا طويلا غافلين



والذي ينفجر هو الآخر وللمرة الأولى في حياته - تحت تأثير الشجاعة العامة المفاجئة التي تفشت وبعدواها - مفضيا بمشكلته أو عقدته المختزنة داخله مع شقيقه:

الشاب الثاني : مـاذا فعلت لي؟ كنت إلها. كنت كل شـيء «بسـبب اسـمك اللعين. فلماذا تُدعى «ثمانية وثمانون»، وأنا «ثمانية وعشـرون»؟ هل أنت أفضـل مني؟ هل أنت أكثـر ذكاء أو أكثر اجتهادا؟ على العكس: أنت أشـد غباء، رديء الطبع وأكثر كسـلا. ولكن المسألة كانت دوما ثمانية وثمانون هنا - ثمانية وثمانون هناك.

الشاب الأول : لم ألحظ هذا مطلقا.

الشاب الثاني : ولم تلحـظ قط أن جميع الفتيـات ركضن خلفك. وحيثما طفوت على السطح كانت مناسبة احتفالية. كان باسـتطاعتك أن تتزوج منهن جميعا. ولكن لماذا عليـك الزواج من أي منهن. وقـد كان مجرد تنفس هواء اسمك اللطيف شرفا.

... ثم يتحول ذلك الحقد أو الغيرة السامة المختزنة، التي كان لا يجرؤ على البـوح بها، إلى إعلان صريح عـن «تمرده» صراحة في وجهه:

الشاب الثاني : سئمت من سيطرتك. سئمت، كفى، كفى.

الشاب الأول : من يصدق أنك أخي؟

الشاب الثاني : نعـم.. من له أن يظن هذا عندما كنت تُدعى ثمانية وثمانون وأنا ثمانية وعشرون؟

وكأن كل أفعال الرفض أو إشارات الاعتراض، مهما كان نوعها أو إلى



من يتم توجيهها مرفوضة، محرمة في مجتمعهم ذلك. حتى إذا كان المشهد التالي تجسدت المفارقة الرائعة بتحول النقاش الممنوع إلى مشادة والمشادة إلى شجار مرة أخرى حين بدا أن فعل «الاختلاف» أصبح معتادا أو قريبا من المعتاد. وتلك هي البشائر تلوح معلنة أن نجح السعي إذن ولم تذهب جهود «خمسون» هباء. فدعوته تتحول إلى ما يشبه التمرد العام الذي ينتظر أن يتحول إلى ثورة ولو بعد حين، ومهما أخذ من وقت وفق ما توقع «الشاب الثاني» ... ثم ما لبثت أن أثمرت جرأة أكبر وتجاسرا أشد - جسدتهما لوحة «الزميلان» اللاحقة حين بدأها الأول قائلا وللمرة الأولى وسط هذا الشعب:

الزميل الأول : يبدو أن الناس لم يكونوا جميعا راضين تماما.

الزميل الثاني : لقد تراكم الكثير من الكره.

الزميل الأول : من كان له أن يظن ذلك؟ الناس هائجون جدا. عايشت لفوري مشهدا لن أنساه ما حييت.

الزميل الثاني : وما هو؟

الزميل الأول : جموع هائلة من البشر، الشوارع مكتظة بالناس، وفجأة رُفع أحد الرجال على الأكتاف وأخذ يصرخ بقوة: «لتسقط المدليات! لسنا في حاجة إلى تلك المدليات؟ لتسقط المدليات!» لقد مزق بعنف قميصه ونزع مُدلاته ورماها بعيدا بين الناس. وعندئذ تعالى صراخ الناس طربا. وحذا بعضهم حذوه، أولا رجال ثم نساء أيضا. مزقوا بعنف ما على صدورهم وإنتزعوا مدلياتهم هاتفين: «تسقط المدليات!»... وبعدها قفز فوق الأعناق رجل آخر وصرخ: «والآن لن يكون هناك موت أكثر. الآن سيعيش كل واحد قدر ما يريد. عاشت الحرية! عاشت الحرية!» وهدر الحشد مرددا: «عاشت الحرية! عاشت الحرية قدر



ما أرى».. لقد تملكني أنا نفسي هذا الشعور. فعلت مثل الآخرين. شعرت كأن أحدا ما قاد يدي لتمتد إلى صدري. انتزعت هذا الشيء وقذفته بعيدا عني. «لا مدليات بعد! لا مدليات بعد! لن يموت أحد!» لقد تلقف الحشد الهائج صرختي وردد الجميع بقوة « لن يموت أحد... لن يموت أحد»!

الزميل الثاني : لكن ماذا يعني هذا؟ إنه لا يعني شيئا.

الزميل الأول : يعني ما يعني. لقد سئموا من الموت. ألم تسأم أنت؟

الزميل الثاني : نعم.

الزميل الأول : فماذا تريد إذن؟ ولماذا تتذمر؟ وعلى ماذا تعترض؟ لقد اكتشف الناس حقهم بالعيش.

الزميل الثاني : والآن؛ هل سيقرر كل واحد بنفسه كم يريد أن يعيش؟

الزميل الأول : ليس هناك الكثير لتقريره. سيعيش كل واحد إلى الأبد.

الزميل الثاني : سيعيش كل واحد إلى الأبد. يبدو هذا الأمر رائعا.

الزميل الأول : إنه لا يبدو رائعا؛ إنه رائع بالفعل!

ثم إذا بهذا الاتفاق ينقلب حينما يطلب الأول من الثاني أن يعطيه مدلاته فإذا بالثاني يعاوده خوفه ويستولي عليه تردده - في تصرف إنساني منطقي ومبرر - فيصرخ مستغيثا معلنا أنه يقتله. ويرد عليه الأول ردا رائعا حيث واتته شجاعة أكثر كنتيجة لوعي أصبح أكثر اكتمالا وبما يظهر مهارة الكاتب



في تقديم شخصيات حية متباينة:

الزميل الأول : لم يعد يُعتبر هذا قتلا، أيها الأحمق. أعطني مُدلاتك أو ستحدث عملية قتل.

الزميل الثاني : (مرتجفـــا من الخوف) خذها. لـــن أمنعك من ذلك، ولكنك ستندم.

الزميل الأول : أندم؟ أيها الأحمق! متى؟ ولماذا؟ هذا الشيء المخادع الفارغ. دس عليها!

الزميل الثاني : لا أقوى على فعل ذلك!

الزميل الأول : دس عليها، أو سأقتلك.

الزميل الثاني : (يدوس عليها وجسده يرتجف وجلا بالكامل ويسقط ميتاً).

ويا لها من ذروة درامية رائعة صيغت في تكثيف باهر: لقد مات الشاب حين لم يصدق أنه قد واتته شجاعة مفاجئة. ولعله خاف من عاقبة فعلته فلفظ حياته بعدها، ولكن بعد أن حطم المدلاة رمز الخنوع وطوطم العبودية وانغلاق الفم وقهر التفكير وغيبة الوعي!.. أما ما يلي ذلك فهو الخاتمة المنتظرة بتشوق حار ولهفة متوترة وقد تبلورت فيما كان لا بد أن يحدث: اللقاء المنتظر بين الحافظ ممثل النظام وبين «خمسون» مفجر التمرد الذي أوشك أن يكون عاما فيتحول – كما قلنا – ويخشى الحافظ بالطبع إلى ثورة والجديد هنا أن «خمسون» هو الذي يبدأ متسائلا:

خمسون : ولكن أين سينتهي كل ذلك؟

الحافظ : لن تكون هناك نهاية. ينهار كل شيء.

خمسون : ما كان يجب أن أبدأ.

الحافظ : فات الأوان الآن.

خمسون : وقع النحس. ألا أستطيع إنقاذ شيء؟!!

... ويستمر الحوار المخيف بالفعل بينهما: بين المتمرد الذي أخفق في تحويل تمرده إلى ثورة، وبين ممثل الطغيان المتدثر بحكمته الملعونة وفهمه المرّ لسيكولوجية الخنوع العام. وكما حدث في كل الأنظمة الشمولية. لقد أخذ الحافظ تجربته من الموتى.. تعلم من ضحاياه ولم يحدث أن خابت تقديراته قط أو خانته توقعاته مطلقا. حتى أن «خمسون» يسأله:

- ما صنف الناس الذين كنت تعيش وسطهم؟

فيجيبه بثقة مرعبة: وسط أناس قانعين. وسط أناس لم يكونوا يخافون أكثر. (بمعنى أنهم الآن قد أصبحوا أكثر خوفا)... فهل انتكست جهود «خمسون» وراحت مغامرته سدى؟ .. إنه يرد عليه قائلا:

- خمسون: في هذه الحالة لم يكن هناك الكثير مما يمكن تعلمه.

وهكذا يسلمنا «إلياس كانتي» إلى قلق مفاجئ ينتابنا بعد أن ظننا أن الخلاص قادم وأن الحرية وشيكة التحقق. وحيث يبدو المشهد / المناقشة بين الحافظ و«خمسون» مأساويا بالفعل ومن الطراز الأول. وبما يمثل هبوطا مزدوجا لمؤشر تفاؤلنا الذي ارتفع عاليا فإذا به يتدهور آخذا في السقوط. مثلما يمثل تداعيا دراميا آخر لفعل متصاعد خذلته قوته فتداعى ممعنا في الانهيار. لكن المشهد الأخير بين «خمسون» وصديقه القديم - والذي هو بمنزلة «القرار» للحن موسيقي صار متفائلا لكنه الآن يهدد بأن يصبح جنائزيا - يغيّر من الصورة ويعد بتشكيل واقع آخر على أنغام أو حطام ما حدث. حيث يبدو أنه قد أسلم إلى فوضى عامة chaos .. كما يحدث بعد كل الثورات حين يفقد النظام وينهار كثير مما كان ثابتا أو مستقرا. تشويش يعترف به خمسون خجلا... فهل يقصد كانتي بذلك أن الخيار هو الفوضى؟... وهل يريد أن يقول إن هدوءا تحت ضغط أفضل من فوضى تتمسح في الحرية؟

لقد أوشك بالفعل على إصابتنا بالتشاؤم، لأن ذلك منطقي وإلى حد كبير حيث ينبئنا التاريخ والتجارب أن الاستقرار بعد العاصفة يأخذ وقتا طويلا بالفعل كما أن له ضحايا. لكنه لا يتركنا هكذا بل يسرب إلينا نغمة من التفاؤل تأتي هامسة من بعيد. وكأنه يشير إلى أن تغيير الساكن الضار الثابت المستقر يأتي تباعا لأن كراهيته للسطوة المتحكمة يقابلها قدر من فقدان الثقة في تحولات القطيع. ولأنه يؤمن بأن الثورة غير التمرد وإن كان نواة لها. وأن الفوضى ليست هي الثورة التي لا يمكن أن تكون إلا بوعي عام. ومصداقا لرؤيته تلك؛ يلتقي خمسون صديقه الذي تحول فأصبح كل همّه أن يبحث عن أخته التي فقدها عندما وصلت «لحظتها» إلى الاثني عشر عاما المقدرة لها. وللمرة الأولى يصرح بما خشي من إعلانه سابقا فيؤكد أنها «تختبئ»!.. لم تمت إذن وبهذا يؤمن يقينا. تختبئ لأنها خائفة. فرت ليلة عيد ميلادها النهائي كما نبئت من قبل. وانتها الشجاعة، على رغم حداثة سنها كي تهرب. وهو ما لا بد أن يدهش «خمسون» بعدما شهدنا مرارة تجرعه لما حدث في مقابلته مع الحافظ:

الصديق	:	هي لم ترتكب أي خطأ. كانت خائفة وهناك مبرر لذلك. كانت لا تزال طفلة صغيرة، أرعبتها أحاديث غبية.
خمسون	:	هذا ما قصدته. صاغت حياة جديدة لنفسها. وهي تحافظ على الابتعاد عنك لأنها لا تريد أن تنجر إلى الحياة القديمة. فقط وسط وجوه جديدة تشعر بالأمان وتبقى مجهولة بين الآخرين.

......

خمسون	:	لماذا لا تدعها تعيش كما تريد أن تعيش؟ أنت تريد إجبارها على العودة إليكم. هذا ليس صوابا. هذا ليس إنصافا. أنت لا تحبها فعليا وإلا كان يجب

عليك أن تفعل ما تريده هي، لكنت شـعرت بنفسك ملتزما بتركها تعيش الحياة التي تريدها هي. ينبغي عليك أن تدعها وشأنها إذا لم تكن مجرد ثرثار.

الصديق : لست ثرثارا. ولذا أبحث عنها. ولذا سوف أجدها.

وهكذا يفتح باب جديد آخر لأمل يبشر به تحول الصديق وإصراره على مواصلة البحث عن شقيقته. وهو ما كان ليحدث أبدا قبل حركة «خمسون» المتمردة. بل هو نفسه ما سبق أن أنكره عليه وجاهره بالعداء وفرّ هاربا منه على الرغم من حبه له ومودته الخالصة وعدم وجود من يحل محله لديه. لكنه الآن يقرر واثقا بأنه سوف يبحث عنها ويؤكد أنه «سوف يجدها»..! وبالتالي فإن عليه الآن أن «لا يخجل» لأن هناك - وعلى عكس ما سبق أن صرح به حزينا مخذولا للحافظ - من يقومون بما سبق أن قام به؛ من دون أن يعانوا خيبة ودون أن يجلبوا تشويشا على العالم. ولن يشعروا مثله «بخجل شديد من عدم تبصرهم»، لأن التجربة قد تكفلت بتعليمهما أن يكونا متبصرين!

الأستاذ الدكتور / أسامة أبوطالب



الهوامش

(1) في أطروحة لنيل درجة الدكتوراه من جامعة فينا عام 1989م بعنوان :

; Abu taleb Osama .

Der Islam und Das Tragishephenomaen. Eine Vergleichende anthropo -theo-theatrale Studie im Lichte des cristlichen Dramas . phd.Dissertation an der Grund – und Integratiwissenschaftlichen Fakultait der Universitaet Wien , Institut fuer Theaterwissenschaft . Wien 1988

(2) هرمنيوتيكا المسرح . لعبة السلطان نموذجا . عالم الفكر . يناير 2009م – المجلد الثالث . مطبوعات المجلس الأعلى للثقافة و الفنون والآداب .

(3) Elias Canetti 25 يوليو 1905 إلى 14 أغسطس 1994. جائزة نوبل للآداب سنة 1981.

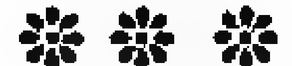
(4) يذكرنا ذلك بعنوان مسرحية يوسف إدريس الشهيرة: المخططين.

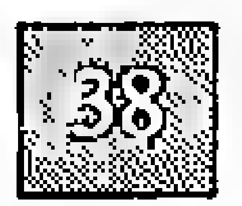
(5) Der KAPSELAN باللغة الألمانية.

(6) The Waste land: and winter kept us warm ، covering earth in forgetful snow ؛

(7) عنوانه في الأصل الألماني Werbung بمعنى دعاية أو إعلان.

(8) راجع كتابنا: البطل التراجيدي مسلما.. الهيئة العامة لقصور الثقافة. القاهرة 2002. وكذلك دراسة: الحلاج درس المعاناة.







المسرحية

المرقمون



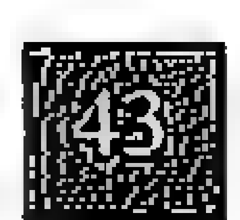


الشخصيات

- خمسون.
- الصديق.
- حافظ المدلّيات / الكبسولات
- رجل.
- رجل آخر.
- أمّ 32.
- صبي 70.
- رجل - بروفيسور 46.
- امرأة 43.
- جدّة.
- حفيدة.
- الصبي رقم عشرة.
- زميلان.
- الزوجان.
- امرأة شابة أثناء دفن ولدها.
- شابان 28 - و88
- سيدتان.
- كورس من غير المتكافئين.
- امرأتان طاعنتان في السن 93 و 96.



الفصل الأول





دردشة حول سالف الأيام

أحد الرجال : في سالف الأيام؟!!

رجلٌ آخر : في سالف الأيام..؟! هل تعتقد في تلك الخرافات؟!

أحد الرجال : ولكنها كانت حقيقية.. أنت لا تحتاج إلا إلى شهود عيان يطلعونك على وقائعها فحسب.

رجلٌ آخر : هل قرأتها إذن؟

أحد الرجال : طبعا؛ ولذا أرويها لك.

رجلٌ آخر : وما الذي يكمن فيها؟

أحد الرجال : ما قلته لك بالضبط: خرج أحدهم من منزله ليشتري سجائر قائلا لزوجته.. «سأكون هنا بعد دقائق. سأعود حالا»... خرج من باب منزله.. أراد أن يعبر الشارع ليصل إلى الدكان الذي يقع على الطرف المقابل. سيارة كانت تدور حول المنعطف تقبل فجأة فترديه قتيلا... وظل طريحا مصابا بكسر مضاعف في الجمجمة.

رجلٌ آخر : ثم؟؟ ماذا حدث بعد ذلك؟؟ نقل إلى المشفى وتماثل للشفاء... رقد في المشفى أسبوعين أو ثلاثة.

أحد الرجال : كلا... لقد كان ميتا.

رجلٌ آخر : ميت. حانت لحظته.

أحد الرجال : مطلقا، وهنا بالضبط تكمن النكتة.

رجلٌ آخر : وماذا كان اسمه آنذاك؟

أحد الرجال : بيتر بول.

رجلٌ آخر : إنما أقصد اسمه الحقيقي.

أحد الرجال : بيتر بول.

رجلٌ آخر : هكــذا على الدوام يطلب منــي أن أصدق. هل تؤمن حقــا أن الناس قد تمكنوا من العيش آنذاك من دون أسماء حقيقية؟

أحد الرجال : وأنا أقول لك إنهم فعلوا ذلك... لقد كانوا يحملون أي أسماء.. لكن تلك الأسماء لم تكن تحمل أي معنى.

رجلٌ آخر : وعلى ذلك كان بوســع أي امرئ أن يتبادل اسمه مع أي إنسان آخر؟

أحد الرجال : بكل تأكيد، فلم يكن لاسم المرء أي أهمية.

رجلٌ آخر : ألم يكن هناك من علاقة بين اسم الشخص ولحظته (الموعودة) إذن؟!

أحد الرجال : لم تكن لحظة الشخص معروفة للناس.

رجلٌ آخر : لا أفهم. إنك تحاول أن تقول إنه لم يكن لأي شخص.. لأي شخص واحد فكرة عن ذلك.. فكرة عن اللحظة التي فيها يموت؟

أحد الرجال : تماما، لا أحد.

رجلٌ آخر : الآن قل لي بجدية. هل بإمكانك أن تتخيل أمرا كهذا حقا؟

أحد الرجال : أصدقــك القول، كلا لا أتخيل. ولهذا الســبب أجد الأمر مثيرا جدا للاهتمام.



رجلٌ آخر : ألم يكن لأحد أن يوقف هـذه الحالة من الارتياب.. من الخوف؟! لو أنني عشـت حينها لما نعمت بلحظة واحـدة مـن الطمأنينة. ولـم أكن لأفكر بـأي أمرٍ آخرسـوى كيف عاش أولئك البشر؟ إذا لم يكن المرء بقـادر على مبارحة باب منزلـه ولو خطوة واحدة – فكيـف تمكن الناس من وضع خطط، وكيف كان لهم أن يبـادروا إلى القيام بأي عمـل؟ أعتقد أنه وضع رهيب.

أحد الرجال : لقـد كان كذلـك بالفعـل. إنني عاجز عـن تصوره تماما.

رجلٌ آخر : ولكنك تصدقـه؛ تصدق أن الأمـور كانت على تلك الشاكلة؟

أحد الرجال : لذا يدرس المرء التاريخ.

رجلٌ آخر : إنك تعني الحكايـات. بودي حقيقة أن أصدقك بأن آكلي لحوم بشر كانوا موجودين بالفعل.

أحد الرجال : وكذلك الأقزام.

رجلٌ آخر : والعمالقة، والسـاحرات وحيوانات المستودون وفيلة الماموث. ولكن ذلك شيء آخر.

أحد الرجال : ولكن ما عساي أن أقول لك كي أبرهن على ذلك؟

رجلٌ آخر : لربما لم تسـبق لي محاولة استيضاح ذلك. إنه يبدو رهيبا عصيا على التصديق.

أحد الرجال : ومع ذلك فقد واصل العالم تقدمه!

رجلٌ آخر : لربمـا كان الناس حينها أشـد غبـاءً مما هم عليه



الآن. أشد تبلدا.

أحد الرجال : تعني كالحيوانات لا يفكرون في أي شيء؟

رجلٌ آخر : أجل؛ فالحيوانات تصطاد وتفترس وتلهو دون تفكير بما يمكن أن يحدث لها.

رجل : لقد حققنا تقدما بعض الشيء.

رجل : بعض الشيء؟ لا يمكنك نعت تلك المخلوقات بالبشر على الإطلاق.

أحد الرجال : وعلى رغم ذلك فقد أبدعوا رسوما وكتبوا أدبا وألفوا موسيقى. بل وكان بينهم فلاسفة وعباقرة أيضا.

رجلٌ آخر : أمـرٌ مضحك. فأي إسـكافي بائس اليـوم هو أكثر فلسـفة منهم لأنه يعلم تماما ما سوف يحدث له... بإمكانه أن يقوم بتقسيم حياته على فترات. بإمكانه أن يضع الخطط من دون خوف، لأنه واثق تمام الثقة بوقوفه ثابتا مستندا إلى سـنوات عمره مثلما يقف مستندا على قدميه.

أحد الرجال : أعتبر أن الكشـف عن لحظة المـرء - بجعلها معروفة سلفا[1] - هو التقدم الأكثر عظمة في تاريخ البشرية.

رجلٌ آخر : لقد كانوا مجرد متوحشين. شياطين بائسة.

أحد الرجال : حيوانات.

***



أم تجري خلف ابنها الصغير

الأم : سبعون، سبعون. أين أنت؟

الصبي : لا تستطيعين الإمساك بي يا أمي.

الأم : تتقطع أنفاسي دوما.

الصبي : إنك مغرمة بالركض خلفي يا أمي.

الأم : وأنت تحب أن تجعلني أجري وراءك أيها الصبي الشقي. أين تواريت الآن؟

الصبي: أعلى الشجرة.. ها... ها! ها أنت عاجزة عن الإمساك بي!

الأم : انزل حالا. ستسقط. الأغصان تالفة.

الصبي : أمي. ولماذا عليِّ ألا أسقط؟

الأم : لأنك بذلك ستؤذي نفسك.

الصبي : هذا غير مهم يا أمي. لكن لماذا عليّ ألا أؤذي نفسي؟ الصبية الشجعان لا يخشون إيذاء أنفسهم.

الأم : حسنا.. حسنا. ومع ذلك فقد يحدث لك مكروه ما.

الصبي : ليس لي، على رغم كل شيء. لن يحدث لي أي مكروه. اسمي سبعون.

الأم : لا أحد يعلم. ومن الأفضل أن تكون حذرا.

الصبي : أنت نفسك من شرح لي هذا، يا أمي.

الأم : وماذا شرحت لك؟



الصبي : قلت لي إنني سُميت «سبعون» لأنني سوف أحيا حتى السبعين من عمري.

وقلت لي إن اسـمك اثنان وثلاثون لأنك سـتموتين وأنت في الثانية والثلاثين من عمرك.

الأم : نعم. ولكن، ربما تكسر ساقك.

الصبي : أمي، هل أستطيع أن أسألك شيئا؟

الأم : اسأل ما تريد يا صغيري.

الصبي : هل حقا ستموتين عندما تبلغين الثانية والثلاثين؟

الأم : أجل، بالطبع. لقد شرحت لك هذا سابقا.

الصبي : أمي. هل تعلمين ما كنت أقوم بحسابه؟

الأم : ما الذي تحسبه؟

الصبي : سوف أعيش أكثر منك بثمانٍ وثلاثين سنة.

الأم : الحمد لله على هذا يا صغيري.

الصبي : أمي. كم من السنوات بقي لك في الحياة؟

الأم : الجواب محزن جدا يا بني، لماذا تسأل؟

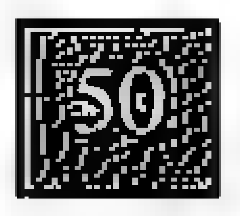
الصبي : ومع ذلك لا يزال أمامك وقت طويل كي تعيشيه. أليس كذلك يا أمي؟

الأم : ليس وقتا طويلا جدا.

الصبي : كم من الوقت يا أمي؟ أريد أن أعرف كم من الوقت؟

الأم : إنه سر يا بني.

الصبي : هل يعرفه أبي؟



الأم : كلا.

الصبي : هل يعرفه جدي؟

الأم : أبدا.

الصبي : وهل يعلم معلمي كم ستعيشين؟

الأم : مطلقا.

الصبي : ألا يعلم أحد به إذن، لا أحد في كل العالم؟

الأم : لا أحد، لا أحد.

الصبي : آه، يا أمي لا بد أن أعرف.

الأم : قلت لك إنه سر.

الصبي : آه يا أمي. يـــا عزيزتي، يا أمي الحبيبة، أخبريني به على رغم ذلك.

الأم : لماذا تعذبني. لن يفيدك بشيء إن عرفته.

الصبي : أخبريني به كي أعرفه فقط.

الأم : لكن لماذا؟ قل لي السبب.

الصبي : أنا خائف جـــدا يا أمي. يقول الجميع إنك ســـتموتين وأنت صبية. أريد أن أعرف إلى متى ستركضين خلفي. أريد أن أحبك بشكل قوي جدا. انا خائف، يا أمي.

الأم : يجب ألا تخاف. ســـتكبر لتكون رجـــلا جيدا وذكيا. ســـيكون لـــك زوجة وعدد مـــن الاطفـــال وكثير من الأحفاد. ســـتعيش طويلا، سبعين، وعندما ستموت، سيكون أحفادك قد كبروا وصاروا ذوي شأن.



الصبي : ولكني لا أريدهم. لا أريد أحدا سواك يا أمي. قولي لي.

الأم : يجب ألا تكون عنيدا، لا أستطيع أن أقول لك.

الصبي : أنت لا تحبينني.

الأم : وهل تعلم أنني أحبك أكثر من الجميع؟

الصبي : يا أمي، لا أستطيع الذهاب للنوم ما لم تقولي لي.

الأم : أنــت صبي فظيع. لطالما ذهبت للنوم دونما مشــكلة حتى الآن.

الصبي : أنــت تظنين هذا. أنت تظنين هذا. كنت أدعي النوم، ولكن عندما تغادريــن غرفتي أفتح عينيّ وأنظر في السقف. أحصي عدد البقع عليه.

الأم : وما الغاية من ذلك؟ من الأفضل لك أن تنام.

الصبي : ولكــن هي قبلات «تصبــح على خيــر» التي مازلت ســتعطينها لي. إننــي أقوم بعدها.. أقــوم بعدها.. كل ليل أحصيهــا، ولكن لم يحدث أن كانت متماثلة. أحيانا يكون هناك الكثير جــدا، منها وأحيانا يكون عددها قليلا. هل تعرفين أنه لم يحدث لي أن رأيت العــدد ذاته مــن البقع؟ يجب أن أعــرف كم عددها هناك. وإلا فلن أكون قادرا على الذهاب للنوم قط.

الأم : سأخبرك، يا صغيري. لاتزال لك أكثر من مائة قبلة «تصبح على خير» مني.

الصبي : أكثر من مائة! أكثر من مائة! آه يا أمي، الآن سأكون قادرا على الذهاب للنوم.

***

خمسون وصديقه

خمسون	:	إنها أفضل سنوات العمر!؟ لا أصدق.
الصديق	:	ما فات يبرهن على هذا، حتى الآن.
خمسون	:	لا أعتقد. وفي الواقع إنني أستطيع دحض هذا الأمر مباشـرة. فأنت تقـول إن اللحظة تأتي لكل فرد في الوقت المناسب. أعطني مثلا.
الصديق	:	ليس لدي سـوى نظـرة إلى عائلتي. كان اسـم أبي ثلاثة وسـتون. وقد وصـل إلى هذه السـن بالتمام عندما حصل له هذا الأمر. وأمي هي واحدة من بين المحظوظين. فهي لاتزال على قيد الحياة.
خمسون	:	وما اسم أمك؟
الصديق	:	ستة وتسعون.
خمسون	:	لا تبدو بهذا العمر، بالتأكيد. ولكن هذا لا يعني...
الصديق	:	مهلا. مهلا. سأخبرك أمرا. كانت لدي أخت صغيرة، مخلوق ساحر. كنا جميعا نحبها. كان شعرها طويلا ورموشـها سـوداء رائعة. كانت تفتـح عينيها ببطء شديد، ورموشـها كانت أشبه بأجنحة صامتة تحلق بالواحد عاليا مع أنه يكون في الواقع راقدا في الظل عند قدميها. هذا كان مكمن الغرابة.
خمسون	:	تتحدث عنها كعاشق.
الصديق	:	كانـت طفلة. كنت أكبر منها سـنا. ولم أكن الوحيد الـذي كان مفتونا بها. فجميع من اقترب منها أحس أنها كانت مخلوقا غير أرضي.

خمسون	:	وما حدث لها؟
الصديق	:	في عداد الأموات الآن. لقد توفيت بينما كانت لاتزال طفلة.
خمسون	:	وما كان اسمها؟
الصديق	:	كان اسمها إثنا عشر.
خمسون	:	لم يسبق لك أن أخبرتني بهذا.
الصديق	:	بل لم يسبق لي أن تكلمت عنها. فلن أتجاوز حزني أبدا.
خمسون	:	وهل عرفت هي كل شيء؟
الصديق	:	غالبا ما نتساءل حول هذا. فليس من السهل دوما الإبقاء على هذه الأشياء سرا عن طفلة صغيرة. فهن يستفسرن ويصغين لأحاديث البالغين.
خمسون	:	بلى. لديهم ذلك الاهتمام المرضي في أسمائهم. لجميع الأطفال هذا الاهتمام. فهم يعذبون أمهاتهم إلى أن يحصلوا على توضيح لكل شيء.
الصديق	:	لكن أختي كانت مختلفة. لم تسأل مطلقا. ربما خمنت أن «لحظتها» ستأتي مبكرة، ولكنها لم تكشف عن ذلك مطلقا في حال أنها كانت قد خمنت. فقد كانت هادئة جدا كطفلة. لم تكن لتسمح لنفسها بالاستعجال. فعندما كان يقال لها: «ستتأخرين على المدرسة. يجب أن تستعجلي». كانت تقول: «لا بأس، سأصل في الوقت». لم يحدث أن تأخرت، على رغم أنها كانت بطيئة جدا.
خمسون	:	يبدو أن ذلك الأمر كان غير مألوف بالنسبة إلى طفلة في سنها.

الصديق : تماما، ولكننا لم نستوعبه. لم يحدث أن تشاجرت مع أي طفل. لم يحدث أن استولت على أي شيء من أقرانها. لم يكن لديها أي رغبات خاصة. كانت تجد متعة في كل شيء تراه. وكانت تراقب ما تراه بطريقتها البطيئة والباحثة. أعتقد الآن أن كانت سعادتها في المراقبة. كانت فكرتها عن الأشياء مرتبطة بحب الآخرين لها.

خمسون : أتمنى لو رأيتها.

الصديق : آه، كان ذلك منذ زمن طويل. أكثر من ثلاثين سنة مضت.

خمسون : لم يكن أحدنا يعرف الآخر حينها. لا بد أنها كانت تعاني مرضا خطيرا.

الصديق : بالتأكيد. لكن لا نتحدث حول هذا الأمر الآن. لم أحكِ لك هذا متعة. قلت لك اسمها وتعرف ما حصل حينها.

خمسون : لا أشك بما تقول.

الصديق : وكيف لك أن تشك؟ سيكون ذلك بمنزلة إهانة لي. وهل لي أن أكذب في أمر كهذا؟

خمسون : لا، بكل تأكيد. الأمر أكثر جدية. ولكن أود أن أسألك أمرا واحدا؟

الصديق : وما هو؟

خمسون : ستفاجأ بمدى جهلي، لكن حتى اليوم لطالما رفضت أن أعرف أي شيء محدد حول هذه العادات المنفرة.



الصديق : ليس هناك الكثير لمعرفته كما تظن.

خمسون : انتظر.. انتظر.. سوف تزداد دهشة مني. لكن قل لي الآن هل سبق لك أن تعرفت على أي شخص اعترف لك بعمره؟

الصديق : لم أفهم قصدك. ماذا تعني؟

خمسون : أقصد ما أقول. هل سبق أن أخبرك أي شخص كم عمره حقا؟

الصديق : شخص حي؟

خمسون : ومن يكون إذن إن لم يكن حيا؟ الميت لن يقول لك.

الصديق : لولا أني أعرفك جيدا، لقلت إنك معاق عقليا، أو أحمق ذهنيا، أو معتوه ميئوس منه.

خمسون : لهذا السبب أسألك. لم أجرؤ على طرح هذا السؤال على أحد من قبل.

الصديق : ولهذا السبب تسألني؟

خمسون : نعم، أثق بك. أنت لن تخونني.

الصديق : بالطبع لا. فلو فعلت ذلك، ستوضع تحت وصي قانوني، أو في بيمارستان.

خمسون : نعم بالتأكيد. أجبني عن سؤالي ولا تقلق بشأن مستشفى المجانين. أسألك مرة أخرى. هل أسرّ لك أي شخص كان بعمره؟

الصديق : لا، بالطبع لا. لا أحد فعل ذلك. لا أحد سيتصور أنه قادر على فعل مثل هذا الأمر. إن أبخس المنحطين يحترم نفسه أكثر من هذا.

خمسون : حســنا. أنت لا تعرف أحــدا قام بمثل هــذا الأمر مطلقا. لا أحد يفصح عن عمره.

الصديق : لا. لا أحد. ولكن إلامَ يؤدي هذا كله؟

خمسون : وكيف للمرء أن يعرف بأن «اللحظة» هي واقع؟ لربما ليست سوى وهم.

الصديق : (يضحــك بصوت عالٍ) ألا تعلم ذلــك؟ أنت ألا تعلم مــا يحدث فعليا بعد موت شــخص ما؟ الموت يجب أن يوثّق رسميا. وعندما ينهي الموظف الرسمي هذا التوثيق بحضور شهود، يقوم بفتح المُدلاة المختومة.

خمسون : أي مُدلاة؟

الصديق : المُدلاة التي تتدلى إلى جانب قلبك. أين تعيش؟ تحملها منذ أن ولدت. إنها مختومة بطريقة لا يستطيع أحد يفتحها. فقط حافظ المدليات يستطيع فتحها.

خمسون : هل تقصد هذه؟ (يقوم بســحب مُــدلاة صغيرة من تحت قميصه ويرفعها عاليا) هل تقصد هذه القطعة الصغيرة؟

الصديق : لا تمــزح حول هذا الأمر. بلــى، أقصد هذه القطعة الصغيرة.

خمسون : لــم أعرف مطلقا لماذا هي موجــودة. أذكر أنها معي منذ أن كنت صغيرا، وكانــوا يحثونني على الاعتناء بهــا. كما تكبدت أمي عناء إخافتي منها. كانت تقول إذا مــا حصــل أن أضعتها، أو حدث لها أي شــيء، فسوف أحرم من الطعام.



الصديق : وكانت هي على صواب تماما، ولكن لأسباب لم تستطع أنت أن تفهمها في حينها.

خمسون : اعتقدت أن الأمر لا يعدو أكثر من حكاية خرافية.

الصديق : ولكن هل سبق لك وحاولت فتح المُدلاة؟

خمسون : لا. كانت غالية عليّ مثل قلبي.

الصديق : كنت طفلا طاهرا. إنه لأمر جيد أنك بقيت طاهرا.

خمسون : ولو فتحتها، فماذا كنت سأجد داخلها؟

الصديق : يوم ميلادك الدقيق. سنة موتك بدقة. وخلافه لا شيء. فالمُدلاة تُعلق حول عنق الطفل مباشرة بعد الاحتفاء بولادته ولا أحد يلمسها ثانية حتى يأخذها حارس المُدلاة بين يديه.

خمسون : وهل هذا برهان كافٍ؟

الصديق : إنه برهان. وبالنسبة إلى الطفل، فإنه لا يكاد يبدأ بالكلام والفهم حتى تُعلمه أمه كم عمره. ويفرض عليه تحت التهديد بعقوبة صارمة بألا يقول لأي كان شيئا حول هذا الأمر. لربما أنك لا تتذكر هذا؟

خمسون : بلى. بلى. أعتقد أنه كان لدي يوم ميلاد كهذا أيضا.

الصديق : فإذا وجد المرء أن تاريخ ميلاده داخل المُدلاة مماثل للتاريخ الذي يعرفه، وإذا ما مات في اليوم ذاته، ألا يكون هذا برهانا كافيا؟

خمسون : يبرهن ذلك أن الإنسان يموت في تاريخ ميلاده، ولكن ألا يمكن أن يحصل هذا نتيجة خوفه من يوم ميلاده...؟



الصديق : ولكنه يعـــرف أيضا كم عمره. وتبرهـــن المُدلاة على هذا. إنها تذكر سنة الوفاة.

خمسون : لم تقنعنـــي. فالميـــت لا يتكلم، والحــارس يمكن أن يكذب.

الصديق : الحارس يكـــذب؟ ولكنه موظف رســـمي، وقد أدلى بقســـم أمام الملأ. وكل مهمته هي أن يقرأ محتويات المُدلاة بصدق ويعلم الآخرين بها.

خمسون : وبوسعه أن يجد سببا لكي يحلف كذبا.

* * *

الدعاية

رجل	:	يبدو لي أنني أعرفكِ.
امرأة	:	لطالما رأيتك.
الرجل	:	لو أنني أعرف فقط أين عرفتك!
المرأة	:	فكر قليلا. ربما تكتشف أين.
الرجل	:	أتفكر.
المرأة	:	لكنك لا تتذكر؟
الرجل	:	آسف جدا. بطبعي أنا لست غير متحضر.
المرأة	:	آه لا. على العكس. هل لي أن أساعدك قليلا؟
الرجل	:	سيكون أمرا بمنتهى السخاء منك.
المرأة	:	أنت البروفسور ست وأربعون.
الرجل	:	نعم، أنا هو. وتعرفين اسمي.
المرأة	:	أعرف وأتشرف به.
الرجل	:	أنت ـ الآن عرفتك. أنت السيدة من صف المقاعد الأول.
المرأة	:	لربما. أكمل.
الرجل	:	لا، لا. تذكرت. تجلسين دوما في الصف الأول. أتذكر عينيكِ. أنت تنظرين إليّ بنظرات غريبة. لا أعرف السبب، لكن لا يمكن نسيان ذلك.
المرأة	:	اعتقدت أنك لم تلحظني مطلقا. فأنت تبدو مستغرقا دوما في عملك.



الرجل	:	وأنا كذلك. ولكن الطريقة التي تنظرين بها أسـرتي منذ زمن طويل. إنها نظرة مختلفة.
المرأة	:	بأي طريقة؟
الرجل	:	كما أني لا أعرفك من جانب آخر مطلقا. هل لي أن أسألك عن اسمك؟
المرأة	:	اسمي ثلاث وأربعون.
الرجل	:	ثلاث وأربعون. إذن نحن قريبان جدا كلانا من الآخر.
المرأة	:	أعلم ذلك منذ زمن طويل. دكتور ست وأربعون.
الرجل	:	قولي لي، هل يعني هذا الشيء كثيرا لك؟
المرأة	:	أكثر مما أستطيع أن أعبر عنه في كلمات. ولهذا السبب جلست دوما في الصف الأول.
الرجل	:	وهل حضرت بسبب الاسم فقط؟
المرأة	:	نعم ولكني تابعت الحضور.
الرجل	:	أيضا بسبب الاسم؟
المرأة	:	أجل.
الرجل	:	ولكن ألم يخب رجاؤك؟
المرأة	:	آه لا ! كان لا بد أن أراك مرة أخرى.
الرجل	:	وهل كنت تصغين إليّ؟
المرأة	:	نعم. أصغيت إليك أيضا. ولكن يجب أن أعترف بأنني كنت أفكر بك أكثر.
الرجل	:	بي؟ وما الذي يستدعي كل هذا التفكير؟



المرأة : مصيرك. كان لي بمنزلة وسواس. إلى متى سيتابع الكلام؟ كم تبقى له، كم تبقى له، كم تبقى له؟ ولم أكن أستطع التفكير بشيء آخر. ها أنا أفصحت الآن. والآن أنت ستسخف بي.

الرجل : وهل راودتك مثل هذه الافكار دوما؟

المرأة : آه لا. فقط منذ أن رأيتك.

الرجل : يدهشني هذا. لا شيء غير مألوف في اسمي. بل على العكس، كنت دوما مضطرا إلى الشعور بالأسف حول هذا الاسم المتوسط.

المرأة : آه، أعرف. أفهم هذا جيدا.

الرجل : إذن، ألم تفكري مطلقا بشاب جيد ما؟

المرأة : تقصد الشاب ثمان وثمانون؟

الرجل : أجل.. شخص ما طويل. فجميع النساء يركضن خلفهم.

المرأة : لا. لطالما كرهت ذلك. الثماني والثمانون دوما أغبياء، ومغرورون. هناك واحد منهم قدمت له مرات عديدة ولكنه حتى لم يعرفني. لم يلقِ ولا مرة تحية الصباح عليّ. لا أستطيع تحمل مثل تلك الغطرسة.

الرجل : عددهم قليل جدا. ولكن أنت كفتاة لا بد أنك كنتِ مختلفة. أكيد أن هذا الأمر قد أثر فيك حينها..

المرأة : مطلقا، أقسم على هذا. لم أكن أفهم الفتيات الأخريات مطلقا. رجل كهذا ماذا أنجز؟ عُلقت الثماني والثمانون سنة حول رقبته منذ الولادة وهذا كل شيء. كل ما

يحتاج إليه استعراض اسمه والتسلية.

الرجل : هذا صحيح.

المرأة : لا أهوى الرجال الطائشين. أحب الناس الذين تشكل أسماؤهم إشكالا في حياتهم. رجل يفكر مثلك. عليك أن تفكر، وإلا فلن تنجز شيئا.

الرجل : ولكن «الثماني والثمانون» لديه وقت أطول بكثير. تخيلي ماذا يمكن لمثل هذا الرجل أن يفعل فيما لو أراد.

المرأة : لا أؤمن بذلك فجميعهم بلا قلوب... محتّم عليهم أن يكونوا بلا قلوب.

الرجل : ولماذا عليهم أن يكونوا كذلك بالفعل؟!

المرأة : أولا وقبل كل شيء رجل من هذا النوع يعرف أمرا واحدا مؤكدا: سوف يعيش أكثر من جميع الذين حوله. ليس أكثر من والديه والأجيال الأكبر منه فقط. وهذا طبيعي؛ بل وأكثر من إخوته وأخواته، أصدقائه، زملائه، زوجاته وحتى أولاده بشكل عام أيضا. إن حياته تبدأ بهذا الأمر، مع قوله هذا لنفسه. فكيف له أن يحب أحدا؟ كيف له أن يعطي قلبه لأحد؟ إنه لا يستطيع أن يشعر بشفقة ولا يستطيع أن يساعد أحدا. إن سنواته له. لا يستطيع منحها لأحد. وهو لا يريد هذا أيضا، فمن الطبيعي أن يكون قاسيا كأنه الرجل الوحيد في العالم. ومن أجل هذا سينال الإعجاب! أمقت الثماني والثمانون! أكره الثماني والثمانون!

الرجل : أنت امرأة غير عادية.

المرأة : ربما كنت. أنا لن أعيش أكثر من الرجل الذي أحب. ولكــن لن أتركه يعيش بعدي أيضــاً. وهذا ليس من باب الغيرة فقط كما يمكن أن تظن.

الرجل : لا، إنها غريزة متأصلة جدا.

المرأة : يجب بدء الحياة معا وإنهاؤها معا. لقد أخذت عهدا على نفســي بألا أتزوج من رجل سيموت أمام عينيّ. ولكنــي أيضا لن أتزوج من رجل ســوف يراني أموت أمامه. إن هذا الأمر ليقززني.

الرجل : تريدين طابقــين تحت قدميك. وهذا ليس كافيا لكِ كي تعرفي نفسك.

المرأة : لا. أريد أن أعرف زوجي تماما كما أعرف نفسي.

الرجل : أنت تبحثين - لو ســمحت لي بالقول - عن «اللحظة الموحدة».

المرأة : اللحظة الموحدة.

الرجل : ولهذا السبب تجلسين في الصف الأول؟

المرأة : نعم.

الرجل : لتري إن كانت هذه هي؟

المرأة : نعم.

الرجل : وهل ستجلسين دوما في الصف الأول؟

المرأة : نعم.

الرجل : وهل ستبقين هناك بعد أن تعرفيها؟

المرأة : نعم.



الرجل : وعندما تكونين زوجته؟

المرأة : نعم.

الرجل : وبذات العينين؟

المرأة : نعم. نعم.

خمسون : والحافظ.

الحافظ : إنني أراهم جميعا. لقد تم تعييني من أجل ذلك.. لا مجال للخطأ. فإن أمان المجتمع واستمراره يعتمد على التزام كل واحد بلحظته. هذا هو العقد المُبرم. يُربط العقد حول عنق كل إنسان منذ ولادته. يكبر كل إنسان وسط أقرانه ويعيش بينهم. كل إنسان يهنأ بميزات تلك الحياة العامة. لا يكسبها الجميع. ولكن لكل واحد عددٌ كبيرٌ من السنين المعينة له. كما أن هذ العدد ثابت.

خمسون : عندها لا وجود للحوادث أبدا عندكم؟ لنفترض أحد ما تعرض لحادث قطارات قبل حلول لحظته؟

الحافظ : حينها لن يصيبه مكروه.

خمسون : لكن كيف؟

الحافظ : وهذا بالضبط موضع اهتمامي. أنت قاطعتني. تريد اكتشاف الحقيقة. كيف لك أن تكتشف الحقيقة ما لم تستطع الإصغاء؟

خمسون : إنني غير صبور إلى حد ما. الأمر يتعلق بسؤال مثير. اعذرني على عدم الصبر، فهذه المسألة تثيرني بعمق.



الحافظ : ليس هذا السؤال بأكثر أهمية أو أشد إثارة من أسئلة كثيرة أخرى. إنها إشـكال جرى حلـه وفقا للرضى العام. وما دمت أنا هنا، فلن يكون هناك خلط.

خمسون : وعندما لن تكون هنا؟

الحافظ : سـيكون هناك شـخص آخر مكاني. شخص مُحلّف أمام القانون المُقدس.

خمسون : لقد قاطعتك من قبل. أنت قلت إن كل إنسان، أيا ما كان، مؤتمن على عقده.

الحافظ : نعم، كل إنسان. وكل إنسـان يعرف السبب. فالناس تعلموا أن خمسـين سـنة أكيدة أفضل من عدد غير محدود ليس مؤكدا.

خمسون : وكيف تعرف اسمي؟ ما ذكرته هو اسمي.

الحافظ : لدي موهبة بالأسماء. من في موقعي يتعلم أمورا محددة.

خمسون : هل تستطيع قراءة اسم كل إنسان من وجهه؟

الحافظ : بالعموم أستطيع فعل ذلك. وفي حال لم أكن متأكدا أحجم عن التخمين.

خمسون : عندها ما حاجتك للمُدلاة؟ فعندما تُدعى إلى إنسان ميت؛ نظرة واحدة تكفيك لتعرف عمره.

الحافظ : هـو الأمـر كذلك. ولكن يسـتوجب الطقـس الذي أقسمت عليه أكثر من معرفة الاسم.

خمسون : وهل حدث أن فقد أحد ما مُدلاته.

الحافظ : تطرح أسئلة كثيرة.

خمسون : وعدت بالإجابة عن جميع أسئلتي.

الحافظ : ومع ذلك تسأل كثيرا. وهل أنت مصرّ على جواب؟

خمسون : نعم. أريد أن أعرف.

الحافظ : حصل مثل هذا.

خمسون : هذا رهيب.

الحافظ : وهل سيدهشك أن تعلم أنه يوجد بيننا مجرمون؟

خمسون : مجرمون؟

الحافظ : مجرمون! إن أسوأ جريمة يمكن للمرء أن يرتكبها في العالم هي أن يُتلف بيّنة عقده. فبفضل العقد وحده يعيش؛ ومن دونه سيكون لا شيء. فمن يُضيّع مدلاته يسرق سنوات غير مخصصة له. كأن فعلته تلك بإمكانها أن تفيده.

خمسون : ولكن يمكن يضيعها ببساطة، خلال استحمامه مثلا أو أن تسقط منه في نار ما.

الحافظ : من المُستبعد حصول أمور كهذه. لأن الكل يعرف أنه من دون مدلاة يجب ألا يعيش صاحبها. وفي حال ضاعت المُدلاة أو أتلفت؛ يجب على صاحبها أن يسلم نفسه تحت طائلة الموت. وكل من لا يفعل ذلك يجرِّم نفسه وسط المجتمع. فمن يعيش من دون مُدلاة قاتل.

خمسون : إذن هذا هو القاتل!؟ لطالما تصورت أن القاتل شيء آخر مختلف!

الحافظ : ما تصورته كان منذ زمن بعيد. أما اليوم فلا يستطيع أحد قتل أحد ما لم يحدث ويضربه في لحظته.



ولكـــن حتى لو ضربه في هذه الحـــال فإنه ليس هو المسؤول عن موته، لأن الضحية كان سيموت على كل حال في تلك اللحظة.

خمسون : يـــا له من أمر غريب هذا! ولكن لمـــاذا يعتبر من هم دون مُدلاة قتله؟

الحافظ : هذا يمكن توضيحه تاريخيا فقط. ففي مستهل هذه المرحلة العظيمة حـــدث أن هاجم رجال عنيفون من حثالة المجتمع رجالا آخرين بقصد سلبهم مدلياتهم. وحينها مات كثيرون من الرعب. وهكذا وصمت أفعال العنف ضد المُدلاة بالقتل. وبعدها مع مرور السنين. صار هذا التعبير مستخدما ضد من يقومون بإتلاف مُدلّياتهم.

خمسون : يبدو فعلا أنه ليس هناك شيء أكثر قدسية من هذا الأمر!

الحافظ : لا شيء أشد قدسية. ألم تستوعب ذلك بعد؟

خمسون : بدأت باســـتيعابه. ولكن ماذا يحصل عندما تصادف شخصا مات لفوره ولم تكن لديه مُدلاة؟

الحافظ : حاول أن تجيب بنفسك.

خمسون : تخمـــن عمر الميت. تتدبر ذلك من دون مدلاة. تُخفي واقعة أنك لم تجد شيئا وتدون في السجل ما تقوله لك عيناك الخبيرتان.

الحافظ : وهل تعتقد سيكون ذلك خطأ؟

خمسون : مـــا عســـاي أن أقول؟ ولكـــن يبدو أننـــي قد خمنت صحيحا.



الحافظ : (صامتا)

خمسون : وإذا ما ارتكبت خطأ في حالة مثل تلك؛ لنفرض أنك دُعيت إلى أحد ما مات لفوره. تبحث عن المدلاة. ويداك ماهرتان بالتأكيد. كأن عليك أن تجد شيئا ما قيّما على جسد الميت - في الأيام الغابرة كانت ممارسة كهذه تدعى سرقة من الجثث، ولكننا نعيش الآن في عصر حضارة أرقى - هكذا إذن تفتش ما تبقى من هذا الإنسان وحالا، ربما بعد نصف دقيقة، تدرك لا وجود للمُدلاة. من دون شك تُصاب بارتباك، فمثل هذا الأمر لا يحصل كثيرا.

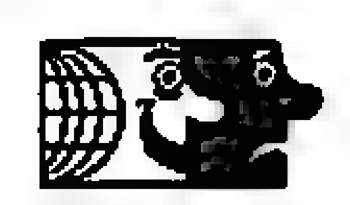
الحافظ : نادرا جدا والحمد لله.

خمسون : ولكن ارتباكك يمكن أن يشوش تقديرك. فقد يمكن أن يخيفك. تأتي إلى إنسان ما قد كان ذا مهابة رفيعة خلال حياته، شخصا قد يكون قد قدم خدمات عظيمة للآخرين وأنت تكتشف أمام الجميع، امام أقربائه، أمام أصدقائه ومعجبيه أن هذا الرجل العظيم الكريم والمعروف للجميع كان قاتلا. هذا الأمر يمكن أن يخيف كائنا من كان. يمكن أن يخيف حتى شخصا رسميا بمثل موقفك وتجربتك.

الحافظ : ولماذا أنكر ذلك؟ لطالما أخافني.

خمسون : لا بد أنه يخيفك جدا. لا بد أنه يصيبك بهلع، لأنه في مثل تلك اللحظة كل شيء يعتمد على تقديرك وقرارك. ربما تتخدع عيناك. أو ربما تكون مريضا.

الحافظ : وعلى فرض أن كل ذلك صحيح، فماذا ينتج عنه؟



خمسون : ينتج أنه ربما تقدر العمر خطأ، وفي حالة واحدة على الأقل، لا تكون مطلق التأكد فيما إذا كان الرجل قد مات في اللحظة الزمنية الصحيحة. وفي حالة كهذه لا يكون العقد مُنفذا.

الحافظ : العقد يُنفذ دوما. يمكن أن أفشل، أنا أتبوأ منصبا رفيعا ونبيلا، ولكني أنا لست الإله. يمكن أن أفشل. ولكن العقد لا يفشل مطلقا.

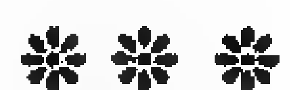
خمسون : ولكن ليس هذا ما أردت معرفته. فأنت في واجبك ملزم بالإيمان في صحة العقد، ولكنك لا تستطيع القول إن دقته مُثبتة في كل حالة من الحالات.

الحافظ : لا أستطيع قول ذلك. بيد أنه غير ضروري.

خمسون : لا شيء غير ضروري. لأنه قد يتضح أن هناك أخطاء في العقد، وقد يحصل أيضا أن يعيش شخص أكثر مما يعطيه اسمه.

الحافظ : أرفض الاستماع لك أكثر من هذا. فأنت تسلك الطريق الأكيد لتصبح قاتلا. لحمك يحكك تحت المدلاة. وقريبا سيحترق. ولن تكون أول من تحول في نهاية أيامه إلى قاتل مألوف. أحذرك. هذا يدعو إلى الأسى. إنه لأمر مؤسف.

خمسون : مدلاتي لا تحرق لحمي. ستجدها حيث هي. فأنا أعرف أن اسمك الخاص هو «مائة واثنان وعشرون». اطمئن، ستجد مدلاتي في مكانها. اسمي يحرقني. كل اسم يحرقني. الموت يحرقني.







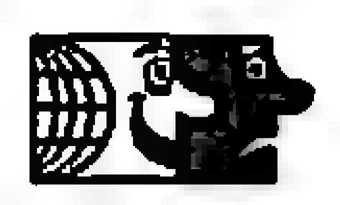
الجدة والحفيدة

الحفيدة : وإلى أين ذهب جميع البشر بعدها، يا جدتي؟

الجدة : صعدوا إلى ظهر باخرة، ولأن الباخرة كانت مزدحمة جدا . قال القبطان: «لدي عدد زائد من المسافرين. لكن الناس كانوا في حالة يائسة. فكل ما أرادوه هو الابتعاد عن المكان الخطر، وكان القبطان يشعر بالأسف من أجلهم. ولأنه كان طيب القلب فقد فكر بأطفاله في البيت. وترك الجميع يصعدون إلى السفينة.. وعندما شاهد أهالي القرى الأخرى طيبة قلب القبطان ولطفه أقبلوا جميعهم راكضين مُعولين يرجونه؛ فاستسلم وسمح لهم جميعا ليركبوا. وفعلا صار عدد الركاب على ظهر السفينة أكثر من اللازم بكثير.. وما كادت تصل إلى المياه العميقة حتى بدأوا يشعرون بالخوف. كانت العاصفة تقترب والسحب مجللة بالسواد والبشر المكدسون يقذف بهم من جانب إلى جانب آخر.. وعندما أدرك القبطان أن الجميع هالكون ما لم يُخفف من حمولة السفينة؛ نادى على الجميع بصوت قوي: «سنهلك جميعنا. أربعة وعشرون راكبا يجب أن يقفزوا من السفينة إلى البحر متطوعين! من سيضحي بنفسه من أجل الآخرين؟».. لم يكن الأمر سهلا قط، لأن الأمواج كانت عالية ولا أحد يرغب في القفز إلى الماء.

الحفيدة : كان الماء رطبا جدا بالنسبة إليهم، أليس كذلك يا جدتي؟

الجدة	:	وكان بالغ الخطر. إنه موت أكيد.
الحفيدة	:	إنه موت أكيد! ماذا يعني ذلك يا جدتي؟
الجدة	:	هذا ما كانت عليه الأمور في غابر الأزمان. حينها، عندما كان يحدث أمرٌ خطيرٌ ما، كان الناس يموتون على الفور.
الحفيدة	:	على الفور؟
الجدة	:	نعم، على الفور.
الحفيدة	:	ولكنها حينئذ تكون لحظتهم ، أليس كذلك يا جدتي؟
الجدة	:	لا، ليس دقيقا. في تلك الأزمنة كان الموت يمكن أن يحدث في أي لحظة. لم يكن الناس يعرفون متى. ولذا فقد خرجت طفلة صغيرة لتتمشى في الشارع فسقطت وارتطم رأسها وماتت.
الحفيدة	:	لقد تسببت في إيذاء نفسها.. لقد سبق لي أن آذيت نفسي أيضا.
الجدة	:	لكنك تتعافين دوما. بينما في تلك الأيام لم يكن الناس يتعافون. ولذا كانوا عندما يصيبهم أذى يموتون!
الحفيدة	:	مثل هذا الأذى لا أستطيع أن ألحقه بنفسي. أليس كذلك يا جدتي؟
الجدة	:	بلى.. إنك لا تستطيعين.
الحفيدة	:	وإذا ما صدمتني عربة؟
الجدة	:	يمكن أن تفقدي ساقك.
الحفيدة	:	عندها ستكون لي ساق واحدة؟



الجدة : حينها سـيكون لديك سـاق واحدة وسوف تحصلين على ساق أخرى من خشب بحيث لن يلاحظ أحد ما بك.

الحفيدة : وحينها سأعيش سعيدة إلى الأبد؟

الجدة : ليس إلى الأبد. بل إلى أن تحين لحظتك.

الحفيدة : جدتي..؛ متى تحين لحظتي؟

الجدة : تعرفينها. سبق أن حكيت لك ذلك مرارا.

الحفيدة : نسيت.

الجدة : لم تنس مطلقا.

الحفيدة : لكني نسيت.

الجدة : تقولين هذا لأنك تريدين أن تسـمعيها مرة أخرى يا محتالتي الصغيرة.

الحفيدة : أرجوك، أنـا محتالة. فهل إذا اعترفت بأنني كذلك؛ تقولين لي متى تحين لحظتي.

الجدة : الأفضل أن تخبريني أنت.

الحفيدة : لا أستطيع العدّ.

الجدة : لكن عليك أن تتعلمي.

الحفيدة : و تساعدينني؟

الجدة : سأسـاعدك، لكـن عليـك أن تبذلي بعـض الجهد بنفسك.

الحفيدة : حسنا، سنقوم بحسابها معا.



الجدة : ومـــا حدث للناس علـــى الســـفينة؟ ألا تريدين أبدا معرفة باقي القصة؟

الحفيدة : آه.. أتعرفين أنهم أغبياء؟

الجدة : أغبياء؟ لماذا كانوا أغبياء؟

الحفيدة : لأنهم لم يعرفوا أنفســـهم قط. لم يجرؤوا بتاتا على إلقاء أنفســـهم في الماء. لقد كانـــوا خائفين منه. لو كنت مكانهم لقفزت إلى الماء فورا.

الجدة : ولما حدث لك شيء.

الحفيدة : لقد كانوا أغبياء. إنها مجرد حكاية خرافية.

الجدة : لكنك تحبين الحكايا الخرافية.

الحفيدة : أحبهـــا فقط عندما تدور حول أناس أذكياء. هل كان بإمكان القبطان أن يقفز إلى الماء؟

الجدة : كان يمكن أن يفعلها.

الحفيدة : وهل كان سيحدث له شيء؟

الجدة : نعم، بالطبع كان ســـيحدث له شيء ما. كان سيغرق. هكـــذا كانت الأمور تجري على هذا النّحوِ وقتها. إذا لم ينقذك أحد؛ ... تغرقين.

الحفيدة : كما ترين ، حتى القبطان! لقد كان زمننا غبيا.

الجدة : إنك تفضلين العيش الآن ، أليس كذلك؟

الحفيدة : أفضل العيش الآن أكثر بكثير يا جدتي. ليس هناك الآن عمالقـــة ولا غيلان والناس لا يتعرضون للموت دائما. أليس كذلك؟ أتعرفين متى تحين لحظتك يا جدتي؟



الجدة	:	أجـل، بالطبع أعـرف. ذاك ما يعرفـه كل واحد يا صغيرتي.
الحفيدة	:	أخبريني. أخبريني. أرجوك، أرجوك أخبريني. أريد أن أعرف. أخبريني. سأكون مجتهدة دائما وأؤدي واجباتي. سوف أكون دائما مطيعة؛ ولن أتهافت على الحلوى. عندمـا تخبرينني فلن أكـذب ثانية أبدا.. أرجوك أخبريني، أرجوك.
الجدة	:	مـاذا جرى لك أيتها المخبولة الصغيرة؟ لا أحد يقول هذه الاشياء. ماذا تظنينه.. سوف سوف.. لو أن كل الناس عرفوها؟ إنهم سيشيرون بإصابعهم إلى ذلك الشخص؟
الحفيدة	:	ولكن لماذا يا جدتي؟ إنني أعرف لحظتى «الموعودة»[1] كذلك.
الجدة	:	غيـر أن كل شـخص يحتفـظ بها لنفسـه. لا أحد يتحدث عنها. إنها سرّ. ربما يثرثر بها الأطفال، لكنه مجرد طفل على أي حـال... إنه أمر خاطئ. الكبار لا يتفوهون بذلك مطلقا.. إنه لا يخصهم.. ستكون فضيحة.
الحفيدة	:	جدتـي ، إذا لم أقلها لأي شـخص؛ هـل أكون بالغة إذن؟
الجدة	:	أجل عندما لا تتحدثين عنها مطلقا مع أي شـخص؛ عندمـا تحتفظـين بها لنفسـك فقـط؛ فأنت إذن كبيرة.
الحفيدة	:	وإذا قلتها لك؟

الجدة : إذا كنت فعلا لا تستطيعين الاحتفاظ بها لنفسك؛ سيكون من الأفضل أن تتحدثي عنها معي. ولكنك سوف تصبحين كبيرة هكذا ذات مرة لدرجة أنك لن تتكلمي عنها مع أي شخص كان. عندها ستكونين قد كبرت فعلا.

الحفيدة : ليس لأحد مطلقا؟ لا أحد في العالم بكامله[3]؟

الجدة : لا أحد في العالم قاطبة.

الحفيدة : ولا حتى لدميتي؟

الجدة : ولا حتى لدميتك.

الحفيدة : يا جدتي سأبدأ اليوم. إنني أعلم بدقة متى تحين لحظتي. هل تعتقدين أنني أعرفها؟

الجدة : طبعا أعرف أنك تعرفين.

الحفيدة : لن أقوم بالعد بعد الآن، وحتى معك لن أعد. فأنا كبيرة جدا.. أليس كذلك؟؟ هل أنا كبيرة فعلا الآن.

الجدة : أجل. إنك كبيرة الآن.

(خمسون يمر عابرا في الشارع.. حجر يصوب إلى رأسه ثم يتبعه حجر ثان فثالث)

خمسون : من يقذف بالحجارة هنا؟ من الذي يقذف بالحجارة؟ هيه..! ماذا يعني ذلك؟. ألا تريدون أن تتوقفوا؟ انتظروا إذن لأقبض عليكم. ماذا أنت فاعل هناك. (يرى ولدا خلف عمود بناء) إنك هو إذن ! أين الآخرون؟ ما الذي سوّلته نفسك إذن؟!

الولد : لم أفعل أي شيء.

خمسون : ماذا تحمل في يدك؟

الولد : (يسقط بسرعة حجرين من يده) لا شيء.

خمسون : لا. كنت تحمل حجرين لكنك أفلتّهما.

الولد : لم أرم أي حجارة.

خمسون : من قام بذلك إذن؟ أين الآخرون؟

الولد : ليس هناك آخرون.

خمسون : أليس معك أصدقاء؟

الولد : نعم. أنا وحدي تماما.

خمسون : إذن فأنت من رميت الحجارة؟

الولد : أنا لم أفعل أي شيء.

خمسون : تكذب أيضا. إذا كنت ترمي بالحجارة فيمكنك أيضا أن تتحلى بالشجاعة للاعتراف بذلك. وإلا فأنت جبان.

الولد : أنا لست جبانا.

خمسون : اعترف إذن بأنك أنت من رمى بها.

الولد : أنا من رمى بها.

خمسون : هذا أفضل. ولماذا رميت بها؟

الولد : لأنه يمكنني فعل ذلك.

خمسون : ماذا تقصد؟ لماذا بإمكانك رمي الحجارة؟

الولد : أستطيع أن أفعل. بإمكاني فعل أي شيء.

خمسون : حسنا. ومن يسمح لك بفعل كل شيء؟

الولد : أمي.

خمسون : وهـــذا ما ينبغـــي علـــيَّ أن أصدقه؟! أنـــت تكذب مجددا.

الولد : أنا لا أكذب. أنا لست جبانا.

خمسون : عندئذ دعني أسأل والديك. خذني إليهما.

الولد : (يتقدم من «خمســـون» ويضع يـــده بيده ويقول بنبرة صادقة) ســـآخذك إليهما. هل تريـــد أن تأتي؟ إنها ليست بعيدة.

خمسون : ألا تخاف من والديك؟

الولد : آه.. كلا. أنا لا أخاف. أنا لا أخاف أحدا.

خمسون : لكن ستنال عقابا. سأحكي لهما ماذا فعلت.

الولد : تعال. تســـتطيع إخبارهما. فأمي لـــن تعاقبني أبدا. كما أن أبي لن يفعل بي شيئا أيضا.

خمسون : أنت ولد غريب.

الولد : ولماذا أنا غريب؟

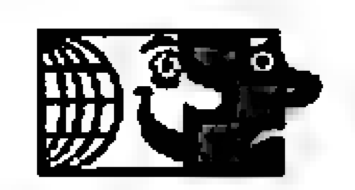
خمسون : ماذا يقول معلمك عندما ترمي بالحجارة؟

الولد : ليس لديّ معلم.

خمسون : لكنك تذهب إلى المدرسة. وهناك يوجد مدرسون.

الولد : لا أذهب إلى المدرسة. ليس لدي مدرس.

خمسون : هكذا إذن ينبغي عليّ أن أصدقك؟ الأولاد في عمرك يذهبون دوما إلى المدرسة.



الولد : ولكن أنا لا أذهب.

خمسون : ولماذا؟ هل أنت مريض؟

الولد : آه لا. أنا لست مريضا.

خمسون : لم أظن أنك أنت من قام برمي الحجارة. فأنت تبدو لي سليما تماما.

الولد : لم أمرض مطلقا حتى الآن.

خمسون : فلماذا لا تذهب إذن إلى المدرسة؟

الولد : لأنني لا أريد أن أذهب.

خمسون : وأبواك ألا يريدانك أن تذهب إلى المدرسة؟

الولد : آه لا.

خمسون : هل تستطيع أن تقرأ إذن وأن تكتب؟

الولد : لا. أنا لا أحب ذلك.

خمسون : ووالداك؛ ألا يريدان أن تتعلم القراءة والكتابة؟!

الولد : إنني لا أحب ذلك.. ليس لدي مزاج.

خمسون : وماذا ستفعل عندما تكبر؟

الولد : (يبقى صامتا)

خمسون : ألم تفكر بهذا الأمـــر مطلقا؟ جميع الأولاد الآخرين ســيكونون قادرين على قراءة الكتب وســيهزأ منك الجميع.

الولد : (يبقى صامتا)

خمسون : ألا تمانع في أن يهزأ الناس بك؟

الولد : إنهم لا يهزأون بي أبدا[4].

خمسون : ولكن عندما تكبر. سيعتقد الجميع أنك غبي.

الولد : لكنني لست غبيا.

خمسون : ذلــك ما يجب أن تبرهن عليه.. من أجل ذلك يذهب صبيٌّ إلى المدرسة.

الولد : لكنني لست مجبرا على ذلك.

خمسون : وما الذي أنت مجبرٌ عليه إذن؟!

الولد : لست مجبرا على أي شيء.

خمسون : ولذا فأنت مسموح لك برمي الحجارة! إنك تقف في الشارع وترمي طوال اليوم.

الولد : بإمكاني فعل أي شيء.

خمسون : أنت الولد الأكثر غرابة من بين الأولاد الذين قابلتهم. ما اسمك؟

الولد : اسمي عشرة.

***

زميلان

الزميل الأول : ليس بإمكاني إنجاز ذلك.

الزميل الثاني : أنت لا تبذل ما يكفي من الجهد.

الزميل الأول : لكنني أجهد نفسي بشدة. أحاول بكل الطرق. أقضي النهـــار كاملا ونصف الليل في العمل؛ لا أُكاد آكل أو أنام. يجب أن تلاحظ بنفسك كيف أنني أُستنزف.

الزميل الثاني : أجــل. فعندما أتأمل فيك جيــدا؛ أجدك على حق. فأنــت لا تبدو بصحـــة جيدة على الإطـــلاق. فأنت ترهق نفسك جدا بالعمل.

الزميل الأول : ومع ذلك أقول لك إنني لا أستطيع الانتهاء منه.

الزميل الثاني : ولكن كيف يمكن ذلك؟ لربما كان طموحك مبالغا فيه.

الزميل الأول : إنني لا أستطيع إنجازه... لن أنهيه.

الزميل الثاني : ولكن ذلك يعتمد عليك وحدك.

الزميل الأول : من السهل قول ذلك.

الزميل الثاني : هــل لديك مـــا يثير القلــق؟ ألا تجــد طمأنينة في العمل؟

الزميل الأول : لدي طمأنينة كاملة. ليس بإمكاني أن أتمنى شروطا أفضل للعمل.

الزميل الثاني : لست أفهم. ما الذي يثير تذمرك إذن؟

الزميل الأول : لدي وقت ضيق جدا.

الزميل الثاني : ولكن لماذا؟



الزميل الأول : هل سبق أن خطر على بالك كم يمكن أن يكون عمري؟

الزميل الثاني : كلا. لا أفعل ذلك مطلقا. إنني أكره الحماقة. لا أجهد عقلي أبدا بالتساؤل حول أعمار أصدقائي. إنه سرّ ويجب أن يبقى كذلك. فأنا أحمل احتراما مبالغا فيه لشخصية الإنسان يمنعني أن أحشر نفسي في مثل تلك الأمور. الإنسان من وجهة نظري كائن لا يجوز المساس به.

الزميل الأول : لكنك تعرف اسمي.

الزميل الثاني : بالطبع أعرفه. الجميع يعرفونه.. فأنا لا أستطيع حرمان إذني من سماع ما هو معلوم للجميع. أنا أعرف كم ستكون سنك عندما تموت، ولكنني لا أعرف كم عمرك الآن. فهذا سر. إنني أعتبره أمرا جيدا أن يحتفظ كل فرد لنفسه بهذا السر.. إن ذلك يمنحك الحرية في أن ترتب حياتك بالشكل الذي تعتبره صحيحا.

الزميل الأول : تظن ذلك؟

الزميل الثاني : أجل. فلا أحد يستطيع أن يحدد لك مسبقا ما عليك أن تفعله بنفسك؛ لأن أحدا لا يعرف كم من السنوات بقيت لك كي تعيشها بعد. ولكنك تعرف وبإمكانك أن تعيش وفقا لذلك. لقد ولدت مع رأس مال ثابت من السنوات [5]. لا تنقص أو تزيد. لا يستطيع المرء أن يسلبك شيئا منها. لقد سُجِّلت فوق اسمك فلا يمكن التصرف فيها. لا يمكنك رميها بعيدا عنك، لأنك تحصِّلها فقط سنة بعد سنة. وحدك من يعرف كم



سنة لديك ، لذلك لا يستطيع أحد أن ينازعك فيها. كل شــيء متوقف على كونك أنت وحدك من يتمدد تحت غطائه.. فإذا ما فهمت ذلك؛ سوف تصنع شيئا من حياتك. ببساطة لا بد لك أن تعرف كيف تصرِّف وقتك. وإنه لذنبك إن أسأت تصريفه.

الزميل الأول : ولكــن يمكن لأحد ما أن يطمح إلى إنجاز عمل كبير؛ و«لكنه» بكل بساطة لا يستطيع إتمامه.

الزميل الثاني : في هذه الحال تكون قد حمَّلت نفسك أكثر مما تقوى عليه. إنه خطؤك وحدك. لماذا لا تحســن تقدير ما أنت مقدم عليه؟!

الزميل الأول : ليس كل شــيء يمكــن تقديره بدقــة. فحجم العمل «المراد تنفيذه»[6] يمكن أن يكبر مع التنفيذ.

الزميل الثاني : عندئذ على المرء أن يراجع خطته وأن يقلصها.

الزميل الأول : لا أستطيع فعل ذلك. لقد كبرت مرتبطا بذلك. وعليّ أن أستمر فيها كما بدأتها.

الزميل الثاني : في هذه الحال لا أحد يستطيع مساعدتك.

الزميل الأول : إنها تعذبني أكثر مما أستطيع أن أصف. إنني أرى النهاية بوضوح أمامي. وأعرف حق المعرفة أنني لن أنتهي.

الزميل الثاني : هذا أمر محزن جدا.

الزميل الأول : أنــت لا تعرف كم عمري حتــى الآن.. فلطالما بدوت أكثر شــبابا مما أنــا في واقع الحــال.. فظيع.. كم يخدع هذا!

الزميل الثاني : حقا.



الزميل الأول : أريد أن أخبرك به. أريد أن أخبرك بعمري. سوف تدهش.

الزميل الأول : لا أريد أن أعرفه.

الزميل الأول : ولكن إذا قلته لك بإرادتي الحرة؟

الزميل الثاني : لا أريد معرفته. سبق أن قلت لك إنني أكره الحماقات. إنه لمحزن بما فيه الكفاية أن يريد إنسان أيًا ما كان إفشاء سره الأعظم. بعد أن صانه طوال هذه المدة. كما إني لا أرحب بأن أكون شريكا في الإثم. أنا لا أتورط بالضلوع في مثل هذه الأشياء.

الزميل الأول : ستكون في ذلك راحة كبيرة لي. فلربما سوف يخيفك قليلا. ولكنك سوف تتفهم لماذا أنا مضطرب إلى هذه الدرجة. لا أستطيع الإكمال تحت هذه الشروط. أريد أن أخبرك.

الزميل الثاني : أمنعك من قول أي شيء من هذه الأشياء لي. عمرك لا يهمني، كما أنك يجب ألا تخيفني. فأنا أرفض أن أروع بمثل هذه الأشياء. إقلاق الآخر، بمثل هذه الأمور الخاصة، يعتبر جريمة، حتى لو كان هذا الآخر صديقا. فأبق سنواتك لنفسك.

الزميل الأول : فقط لو كان الأمر سنوات على الأقل.

الزميل الثاني : تصبح عديم الحياء دائما. لن أفهم أي شيء من إيضاحاتك.. هناك بالطبع أناس يكذبون ويحاولون التأثير بقوة في أصدقائهم باعترافات خيالية حول أعمارهم. إنها أحد طرق التباهي التي لا يمكن أن تكون غائبة عنك.

الزميل الأول : ولكنك تجعلني أشـــعر بمـــرارة الظلم... كل ما أريده هو أن أتحدث عن ذلك لأي إنسان. لكن لا أحد يريد أن يعرف. الجميع يهـــرب عندما أحاول. أهو فظيع إلى هذه الدرجة أن نعرف كم عمر شخص ما؟

الزميل الثاني : لا. يمكن ألا يكون ذلك فظيعا بذاته إلى هذه الدرجة. ولكن المبرر، المبرر الذي يدفعك إلى قوله، هو الفظيع. أنت تريد الشكوى من أنك ستموت عاجلا. أنت تريد زرع الخلاف بـــين الناس. فأنت تريد من الجميع أن يكونوا مثلك غير راضين عن ذلك.

الزميل الأول : ولكن لماذا؟ إنني أفكر بعملي فقط.

الزميل الثاني : أنت نفســـك لا تؤمن بذلك. أنـــا أعرف تلك الحيلة. إنك تدور باحثا عن ضحيـــة. وأنت ضعيف جدا، لا تقـــوى على حمل ما يحملـــه كل واحد من الآخرين. أنـــت جبان وخليق بالاحتقـــار. أنت تخاف لحظتك. أنت كائن فظيع.

الزميل الأول : جبـــان، وخليق بالاحتقار. كائـــن فظيع. لكني أخاف لحظتي.

***

الزوجان

هي : بهذه السرعة.

هو : ولكنْ كلانا سيرى الآخر مرة أخرى؟

هي : هل سيرى كل منا الآخر مرة أخرى؟

هو : أجل فنحن متحابان..

هي : لكن هل سوف نلتقي مرة أخرى؟

هو : ألم تكوني سعيدة؟

هي : سعيدة - آه - سعيدة.

هو : إذن ستأتين مرة آخرى.

هي : لا أعرف.

هو : أنـت تتعبينني. كيف يمكنك أن تتعبيني بهذه الطريقة؟

هي : أكيد أنني لا أريد أن أتعبك. أنا أحبك جدا.

هو : في هذه الحال قولي لي متى ستأتين ثانية.

هي : لا أعرف.

هو : يجب أن تعرفي.

هي : لا تعذبني. إنني لا أستطيع.

هو : لماذا لا تستطيعين إخباري؟ ما الذي يمنعك؟

هي : لا تلح علي بالأسئلة.

هو : ولكني لا أســتطيع العيش ما لم أعرف متى ستأتين ثانية. يجب أن أعرف. ســأعرف. لن أدعك تذهبين مــا لم تقولي لي. ســأغلق الباب دونــك ولن أدعك تذهبين. سأبقيك حبيسة لدي.

هي : لن يفيد في شيء.

هو : ألن تدعيني أحتجزك؟

هي : نعم.

هو : حتى ولو كان كل شيء رائعا إلى الآن؟ لقد جئت إليّ. أنا لم أحب شخصا قدر ما أحبك.

هي : هذا ما يقوله المرء. هذا ما يظنه.

هو : أنا لا أقوله. أنا لا أظنه. إنني أعرفه. إنني لا أستطيع العيش من دونك.

هي : عليك أن تحاول.

هو : أعرف أني لا أستطيع.

هي : المرء يقدر على فعل ما هو أكثر مما يظن.

هو : لربما سيكون أسهل عليّ لو أعرف لماذا لن ترجعي؟

هي : وهل أنت متأكد أن الأمر سيكون أسهل عليك؟

هو : نعم.. لن يكون أكثر ســهولة أبدا. إنه يحطم فؤادي. ولكن لربما كان هناك سببٌ لعدم مجيئك. لربما كان الأمر خارجا عن إرادتك.

هي : هذا هو الأمر. خارج عن إرادتي. لا أستطيع أن أراك ثانية.

هو : ربمـــا تظنين ذلك لا غير. ربما كان في مقدوري فعل شيء ما. لسوف أفعل أي شيء كي أراك من جديد. أي شيء. فقط أخبريني. أخبريني.

هي : أنت لا تستطيع فعل أي شيء.

هو : غير صحيح بالمرة. فقط على المرء أن يريد. وعندئذ يصبح قادرا على فعل كل شيء.

هي : هذا ما يظنه الأطفال.

هو : لكنك أتيت اليوم. لقد جعلت الأمر ممكنا. فلماذا لا تستطيعين القيام بذلك غدا؟ لمَ لا تستطيعين غدا؟

هي : غدا غير ممكن.

هو : إذن.. بعد غد. ســـوف أفكر فيــك طوال يوم غد. آه لو أستطيع رؤيتك بعد غد. لسوف أبقى ساهرا. لن أنام يومين. لســـوف أراك أمامي طـــوال الوقت، من دون توقف. لن أدع صورتك تبارحني لحظة فقط لو أنك تأتين حينها.

هي : لحظة.

هو : (برعب) لحظة. لماذا تقولين هذا؟ ماذا تقصدين؟

هي : لم أقل أي شيء.

هو : لكنك قلتِ. لقد قلت شيئا مرعبا.

هي : ماذا قلت؟

هو : أنا... لا أتذكر.

هي : لم أقل شيئا.



هو : لحظة.

هي : ذلك لما فكرت فيه.. ذلك ما فكرت فيه.

هو : نعم. ماذا قصدت؟

هي : لم أرد إخافتك.

هو : لا شيء يخيفني. أخبريني فقط. أخبريني فقط.

هي : غدا عيد ميلادي.

هو : عيد ميلادك؟

هي : عيد ميلادي الأخير - هل تفهم؟

هو : عيد ميلادك الأخير. لماذا فعلت ذلك؟

هي : لهذا السبب أتيت. لهذا السبب أتيت إليك.

❊ ❊ ❊



خمسون وامرأة شابة أثناء دفن طفلها

خمسون : أيتها المرأة الشـــابة، أيتها الشابة! يجب أن أكلمك. لا تخافي، أيتها المرأة الشـــابة. لا أعرف من أنت. حتى اسمك لا أعرفه. ولكني أعرف أن هذه جنازة طفلك. أجيبيني، أرجوك، أيتها المرأة الشـــابة. أجيبيني. هل فقدتِ طفلك؟

المرأة الشابة : نعم.

خمسون : وهل كان صغيرا جدا؟

المرأة الشابة : نعم.

خمسون : كم كان عمره؟

المرأة الشابة : سبعة.

خمسون : هل أنت يائسة تماما؟

المرأة الشابة : كلا.

خمسون : هل أحببته كثيرا؟

المرأة الشابة : نعم.

خمسون : وعلى الرغم من ذلك فأنت غير يائسة؟!

المرأة الشابة : كلا.. غير يائسة بالمرة.

خمسون : ولم لا؟

المرأة الشابة : كنت أعرف متى سيموت. عرفته دائما.

خمسون : لكنك كنت يائسة تماما عندما كان حيا؟

المرأة الشابة : كلا.



خمسون : ألم تشعري بالأسف قط لأنه مات صغيرا؟

المرأة الشابة : عرفت هذا منذ لحظة ولادته.

خمسون : هل تمنيت فعل شيء يعبر عن رفضك لذلك؟

المرأة الشابة : كلا. لا أحد يفعل ذلك.

خمسون : وهل حاولتِ؟

المرأة الشابة : لا أحد يفعل ذلك.

خمسون : ولكن ماذا لو كنت أنت الآن من يحاول؟

المرأة الشابة : أنا؟ بمفردي!؟ كلا.

خمسون : لن يكون في مقدورك فعل أي شيء مادمت بمفردك؟؟

المرأة الشابة : كنت سأشعر بالخجل.

خمسون : خجل؟ من أي شيء؟

المرأة الشابة : لأن الناس كانوا سيشيرون علي بأصابعهم ويقولون: «ثمة عطب في عقلها».

خمسون : ولكن لو استطعتِ إنقاذه؟ لو تمكنتِ من إبقائه حيا لسنة أخرى؟

المرأة الشابة : (بسخط) هذه سرقة. إنها جريمة.

خمسون : لماذا جريمة؟

المرأة الشابة : إنها تجديف.

خمسون : ولماذا تجديف؟

المرأة الشابة : وقته كان مُقدرا مسبقا. سنة!



خمسون : هل تستطيعين تصور سنة بنفسك؟

المرأة الشابة : (يزداد سخطها) لو فعلتها للاحقني الرعب طوال الوقت. لشعرت بأني غير طبيعية بشكل مرعب أمام طفلي. ولاعتقدت أنني قد سرقت طفلي الذي يخصني. أنا لم أسرق في حياتي كلها إلى الآن. ولن أسرق أبدا. أنا امرأة شريفة. ولو فعلتها لكان عليّ أن أواريه عن الأنظار دوما. وإلا لكان الناس نظروا إليّ كأنني احتفظت بشيء قد سُرق.

خمسون : لكنه كان طفلك. فكيف يمكن أن تسرقي طفلك؟

المرأة الشابة : كان يجب أن أسرق سنة. سنة لم تكن تخصه. كان اسمه «سبعة». سنة، سنة كاملة، بمثل هذا العبء على ضميري.

خمسون : حتى لو كان شهرا واحدا فقط؟

المرأة الشابة : لا يمكنني تخيل ذلك. كلما فكرت به أكثر ، بدا لي أكثر رعبا.

خمسون : ويوم؟ يوم واحد فقط؟ لو أنك كنت قادرة على الاحتفاظ به ليوم واحد أكثر؟ يوم. اليوم فترة قصيرة جدا.

المرأة الشابة : أنت تخيفني. تحاول أن تغويني[7]. جئت كي تدخلني في تجربة[8]. ولكني لن أصغي إليك. يوما واحدا! يوما كاملا بطوله!.. لكنت اعتقدت في كل دقيقة أنهم جاؤوا ليأخذوني. لقد قدمت للطفل غذاء جيدا على الدوام. لقد اعتنيت بطفلي. كان يلبس جميلا. وكان يبدو أكثر وسامة من جميع الأطفال



في الجــوار. لقد كان الناس يطــرون عليه... كانوا معجبين به. فكل شـــيء كان معمولا لـــه كما ينبغي. لســـوف يقدم لك إثبات ذلك. اسأل الحاضرين عن جنازته. اسأل الجيران.. ناد على جميع الجيران إن كنـــت لا تصدقني. لقـــد فعلت كل مـــا يمكن لأم أن تفعله. ولم أهمل شـــيئا. كثيرة هـــي الليالي التي لم أنم فيها لأنه كان يناديني. لم أوجه إليه كلمة عابسة قط. أحببته جدا. الجميع سيقولون لك هذا.

خمسون : أصدق ذلك. أصدقه.

***

السيدان الشابان

الشاب الأول : ماذا سنفعل اليوم؟

الشاب الثاني : ماذا سنفعل اليوم؟ الشيء ذاته، كما أعتقد، كما نفعل كل يوم.

الشاب الأول : وماذا؟

الشاب الثاني : أعطيك تخمينا واحدا.

الشاب الأول : ماذا تعتقد؟

الشاب الثاني : لا شيء.

الشاب الأول : صحيح. لا شيء. دوما لا شيء.

الشاب الثاني : كان دوما لا شيء.

الشاب الأول : ولسوف يكون لا شيء دوما.

الشاب الثاني : هذه هي الحياة.

الشاب الأول : آه الضجر! الضجر!

الشاب الثاني : الضجر موجود دوما.

الشاب الأول : لا يمكن أن تكون الحياة بهذا الضجر في الماضي.

الشاب الثاني : ولم لا؟

الشاب الأول : لأنها لو كانت كذلك لما استطاع أحد تحملها.

الشاب الثاني : وماذا كان الاختلاف الكبيرحينها؟ لطالما كان الناس موجودين دوما بعد الحماقات المؤسفة ذاتها.. الشهوات ذاتها التي غالبا ما كُسيت بالمهابة.

الشاب الأول : ولكنها كانت بالطبع جدّ مختلفة. هل تستطيع تخيل ماذا يعني قتل شخص ما؟



الشاب الثاني : لا، لا أستطيع. فنحن قد تجاوزنا مثل هذا الجنون المتوحش.

الشاب الأول : جنون! جنون! إنني أبذل الكثير عندما أتمكن من قتل شخص ما.

الشاب الثاني : وما يمنعك من ذلك؟

الشاب الأول : ما يمنعني؟ كل شيء. أعرف الكثير جدا. أعرف أنه ليس في يديّ أن يموت الرجل الذي أعتدي عليه أو لا يموت. فإذا ضربته في لحظة غير مناسبة فإنه لن يموت. إن ما أقدم على فعله دائما لا يتعلق بإرادتي. ولذا فإن أحط إنسان (على وجه الأرض [9]) في مأمن مني.

الشاب الثاني : هذا صحيح. ولكن أليس هذا بالضبط هو نفسه ما يدعونا إلى الفخر به؟

الشاب الأول : فخر؟! نعم. ولكن أتوق بشدة لزمن كان فيه الرجل يستطيع مواجهة عدوه وقتله وفقا لإجراءات متعارف عليها. هل تستطيع أن تتصور مبارزة؟

الشاب الثاني : آه ، لا بد أن ذلك كان جميلا.

الشاب الأول : ما كنت لتعرف مطلقا ما سوف يحدث. لم يكن ثمة شيء مؤكد. ربما أصبت أنت أو ربما أصيب الرجل الآخر.

الشاب الثاني : وفي الغالب لم يكن يصاب أحد.

الشاب الأول : وهذا أفضل. عندئذ كان يمكن للمرء أن يعود فيتحدى شخصا آخر.

الشاب الثاني : أحيانا ما يصاب أحد ما.

الشاب الأول : وإذا أصبته؛ فإنك تعرف أنك قتلته ، أنت بنفسك ولا



أحد غيرك. كان فعلا واضحا أنك قتلت الرجل.

الشاب الثاني : أحياناً يصاب أحدهمـــا. ولكن بعدها؟ في مثل هذه الحالة ســيكون عليــك أن تتــوارى أو تهرب. لأنك أصبحت قاتلا.

الشاب الأول : حســـنا، ولم لا؟ لماذا لا أتــوق لأن أكون قاتلا هكذا؟ على الأقل كنت أعرف لماذا أدعى كذلك؟

الشاب الثاني : ليس كما هي الحال اليوم.

الشاب الأول : اليوم؟ من هو القاتل اليوم؟ ســارق الحافظة العادي جـــدا. هذا هو القاتل! ضحيتـــه تركض مبتهجة كما كانت، ولكنـــه هو يُدعى قاتلا بامتيـــاز.. هل تعرف أننـــي أجد ذلك صادما. فإذا لم يكن بإمكان أحد أن يقتـــل أحدا آخر؛ فأقل ما ينبغـــي عليه هو أن يترك هذه الكلمة كي تستريح في هدوء.

الشاب الثاني : أشـــاركك في التفكير بهذا. ولكن الأمور تسير دائما على هذا النحو.

الشاب الأول : القـــدر المحتوم هو ما لا يمكن للمرء أن يفعل شـــيئا في مواجهته. الإنسان مغلول اليدين والرجلين. ولأن المرء لا يستطيع قتل أحد ما؛ فليس في مقدوره إذن أن يغير أي شيء.

الشاب الثاني : أنت على حق. لم يسبق لي أن فكرت بهذا قط.

الشاب الأول : ولذا فإن كل شيء سيبقى كما هو على حاله إلى الأبد.

الشاب الثاني : إلى الأبد. ولن تكون قادرا على قتل أحد.

الشاب الأول : أبدا. وذاك منتهى الحماقة.

* * *



سيدتان

السيدة الأولى : ماذا تقدرين؟ إنك تجيدين التقدير.

السيدة الثانية : أود أن أقول عاما مخففا.

السيدة الأولى : تعتقدين أنه لايزال أمامها عام واحد؟

السيدة الثانية : مجرد عام واحد مخفف. وربما ستة أشهر فقط.

السيدة الأولى : إنها ترسل تلميحات بأن لديها أكثر. مرات تقول لي ست سنوات، ومرات تقول سبع.

السيدة الثانية : رائع! تريد أن ينتشر هذا الكلام.

السيدة الأولى : إنها دائما ما تسرُّه إليّ في الأذن؛ ثم تجعلني أقسم ألا أقوم بإفشاء سرها.

السيدة الثانية : إنها تعوّل على طيشك.

السيدة الأولى : تعرفين أنها لاتزال تأمل برجل؟

السيدة الثانية : ماذا؟ بسنة واحدة «تبقّت لها»[10]؟! لا تجعليني أضحك. لن يستسيغها رجل. بسنة واحدة ! لن يأخذها أي رجل. وحتى لو كانت فاتنة الجمال ، لن يأخذها أي رجل لسنة واحدة. لو أنك كنت رجلا هل ستقبلين أخذ امرأة «لم يبق» لديها «غير»[11] عام واحد؟

السيدة الأولى : تعرفين؛ رجال كثر يمكن أن يبتهجوا بذلك.

السيدة الثانية : أعرف هؤلاء الرجال القِصار. إن أي امرأة لديها أي نوع من احترام لذاتها ستؤثر البقاء بعيدا عنهم. إنني أعتبر «أولئك» القصار مجرمين.



السيدة الأولى : هناك رجال قِصار جذابون جدا، كما تعرفين. عندي ابن عم تزوج لفوره مرة أخرى من امرأة ضئيلة. يقول بأن ذلك كله ليس سوى حكم مجحف أبله. وإنه لن يتزوج إلا من هذا النوع. وعندما تموت بالتأكيد سيتزوج من امرأة ضئيلة أخرى. فالمرأة الضئيلة تتحمل مشقات أكثر لكي تترك ذكريات جميلة بعد رحيلها. والمرأة الضئيلة تريد أن تحظى بحياة جميلة لأنها لا تستطيع الانتظار. والمرأة الضئيلة «تعيش» دوما في فزع دفين. فهي تدرك أنها لن تستطيع أن تحصل على ما هو أكثر، وبالتالي فهي راضية بما لديها. والمرأة الضئيلة أقل تهافتا على المطالب.

السيدة الثانية : ولكن هذا كله تافه. المرأة الضئيلة تريد أن تستمتع بالحياة لأنها لا تفهمها جيدا. إنها تريد كل يوم أن تخرج وأن تتسلى. إنها تريد عشاقا جددا وأدوات زينة جديدة. إنها مبذّرة. ما يهمها هو ما سوف يحدث لاحقا.

السيدة الأولى : هذا ما فكرت فيه. لكن ابن عمي يقول إني مخطئة. لقد تزوج لفوره، وللمرة الرابعة من امرأة ضئيلة. إن شعاره هو: ابتعد عن المرأة الطويلة العالية! ويقول: إن الزيجة رديئة وإن الزوجة امرأة عالية. وسواء التزم الرجل بهذا الزواج أم لا، فهي هناك، ولديها مطالب لا أحد يعرف حتى متى ستظل باقية؟

السيدة الثانية : وعلى فرض أنه سعيد الآن مع امرأة ضئيلة، وأن هذا سينتهي عاجلا؛ فهل وضع في اعتباره أنه سوف يستطيع البحث عن واحدة جديدة؟ إنـي أقرّ بأن



هناك بعض الضئيلات المحترمات هنا وهناك. ولكن في مثل هذه الحالة سيكون الأمر أشد سوءا على الرجل الذي عليه العيش مع واحدة منهن. فالتالية لن تكون مماثلة، صدقيني.

السيدة الأولى : إنه يقول: إذا كانت لدى المرء خبرة فلن يحدث له أي شيء. إنه حريص جدا في اختياراته. وقد اختار لنفسه التالية. وبالمناسبة فهي أكثر ضآلة كما يقول. ولكنه لم يقرر بعد تماما من ستأتي بعدها، مع أن إحداهن موجودة نصب عينيه.

السيدة الثانية : أيحسب كل هذه الحسابات بينما لاتزال الأخريات على قيد الحياة!؟

السيدة الأولى : بالطبع. تلك هي الميزة الكُبرى. إنه يختارهن بكل تأنٍ. كم أريد أن أعيش مع التالية، يسأل نفسه. فإذاً ما تمكن من الإجابة عن هذا السؤال بوضوح؛ استطاع أن ينظر فيما حوله وأن يبحث.

السيدة الثانية : ولكن، بحق الإله؛ هل تنتظره كل تلك النسوة؟

السيدة الأولى : بالطبع. لو أنه قد خطبهن لنفسه. إنه باهر الجاذبية. يمكن لأي واحدة أن تظل في انتظاره اثنتي عشرة سنة كاملة. ولكن ذلك لا يستمر طويلا أبدا. إنه يعيش حياة رائعة. وهو مصمم على أن يعيش أربعة وعشرين زواجا.

السيدة الثانية : أعتقد أن ذلك إفراط زائد. كيف يتسنى له أن يعرف عمر عروساته؟

السيدة الأولى : تعرفين أن لديه نظرة ممتازة اكتسبها من الخبرة بالطبع.. إن تخمين العمر الصحيح هو نوع من



الرياضة بالنسبة إليه. كما أنه مرغوب فيه جدا إلى درجة أن كثيرا من النساء يبحن له بأعمارهن من دون مواربة، ويرضاهن.

السيدة الثانية : من أجل ذلك لن يتمكن أي رجل من الظفر بي. هاته النسوة لا بد أن يكن تماما عديمات الحياء!

السيدة الأولى : لم يسبق لكِ أن جُننت بما يكفي.

السيدة الثانية : ألم تكذب عليه أي منهن؟

السيدة الأولى : يحدث هذا. كثير منهن يجعلن أنفسهن أكبر سنا، بسبب الغيرة.

السيدة الثانية : بسبب الغيرة؟

السيدة الأولى : أجل. هناك واحدة أفهمته بأن ما تبقى أمامها سنتان، وبناء على هذا الفهم تزوجها. بإمكانك أن تصدقيني لقد وقعت نهائيا في حبه. هكذا كان الأمر معه دائما. كان متفقا عليه بأنه سوف يبحث خلال هذه الفترة عن خليفتها. كان من الصعب عليها تحمل هذه الفكرة. ولكن كان لا بد لها من أن توافق وإلا فلن يتزوجها. وهو جريا على عادته بحث جيدا حوله ووجد من تناسبه لتكون التالية. من ناحيتها فقد التزمت المرأة واعتبرت نفسها مرتبطة وانتظرت - وإن لم يكن بصبر. جاء عيد ميلادها الأخير... بلطف وأدب - فهو ليس متوحشا كما ينبغي عليك أن تعرفي - توقع أنها تموت. ولذا فقد انتظر اليوم بأكمله حتى وقت متأخر من الليل. لم يحدث شيء. أوى إلى فراشه وفكر أن الأمر سيكون منتهيا عندما

يستيقظ في الصباح: الزوجة لن تنهض من فراشها. ولكن في الصباح التالي فتح عينيه ورأى كيف تهز زوجته رأسها. وبملامح مستغرقة في التفكير تذرع غرفة النوم جيئة وذهابا. سألها: «عزيزتي؛ ماذا يعني هذا؟» ... «لقد ارتكبت خطأ»؛ أجابته ثم أضافت: «أنا أكثر شبابا مما ظننت. لن يحدث قبل السنة المقبلة». لم يكن هناك ما يستطيع فعله. أدرك أنها كذبت عليه، ولكنها ستبقى معه عاما كاملا. عاما من القلق الفظيع لخليفتها التي كانت تعتقد أنها ولّت. كانت قصة مضحكة. انتشرت في كل مكان. لا بد أنك سمعت الناس يتهامسون بها.

السيدة الثانية : هذا كله ممكن تماما. من الجائز أنه يعيش حياة مسلية تماما. ولكني لا أسمي ذلك حبا. لك أن تقولي ماتشائين الحب الحقيقي يوجد مع النساء الرفيعات المقام[12] فقط. للوصول إلى الحب الحقيقي يحتاج المرء إلى الوقت. لا بد من معرفة كل منكما للآخر، لا بد من معايشة الأشياء معا، من الثقة العمياء في الآخر. خمسون سنة زواجا هي النموذج المثالي بالنسبة إليّ.

السيدة الأولى : أنت إذن ضد الرجال الضئيلين[13] أيضا؟

السيدة الثانية : بالطبع أنا ضدهم. فأنا ضد كل شيء متدنٍّ. لقد كنت دائما مع الرّفعة[14].

السيدة الأولى : إنني لا أفهم.. كيف يمكنك أن تعيشي بمثل تلك المزاعم؟

السيدة الثانية : لقد حملت هذه الأفكار دوما. وهي الأفضل بالنسبة إليّ دائما. فرجل دون الثمانية والثمانين لا يعني شيئا بالنسبة إلي.

السيدة الأولى : انظري. بالتمام والكمال أنت محقة. ولكن على المرء أن يتعلم الحلول الوسـط. لقـد كنت ذات مرة مثلك أيضا. ولكن ماذا فعلتُ في نهاية المطاف؟

السيدة الثانية : تزوجت من رجل وسط.. عمره بين بين.

السيدة الأولى : وأنا عمري وسط أيضا.. بين بين.

السيدة الثانية : أمقت المتوسطين في العمر أكثر من الجميع.. هؤلاء البين بين. كان يجب أن أفكر أنه أفضل بكثير لك لو تزوجت من رجل ضئيل - عشريني أو ثلاثيني - ثم تأهبت بعدها لكي تحيي حياة عظيمة.

السيدة الأولى : إنني مخلوقة للتعود. بمجـرد اعتيادي على رجل لا أريد شخصا آخر. أنا لست رومانسية.

السيدة الثانية : هذا ما ألاحظه.. أنت شخص وسطي بالفعل.

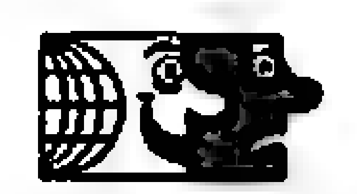
السيدة الأولى : وأنت نفسك لست بتلك الرفعة.

السيدة الثانية : أنا راضية تماما باسـمي. فأنا خمس عشـرة سنة أفضل منك على كل حال.

السيدة الأولى : لست في حاجة إلى تكرار هذا الكلام دوما.

السيدة الثانية : وأنت لسـت في حاجة كي تغيظيني بذلك[15]. ولكن يجب أن تدركي أننا نفكر بطريقة مختلفة حول كثير من الأشياء. إننا ننتمي من حيث النشأة إلى طبيعتين مختلفتـين[16]. إننـي عالية وأنت متوسـطة وليس بالإمكان تغيير ذلك.

❋ ❋ ❋



خمسون أمام حشد من الناس

(حافظ المُدليات بردائه الرسمي الثقيل يقف قربه
ويتكلم بصوت جهوري بحيث يمكن للجميع أن يسمعوه).

خمسون : ليست لحظتي.

الحافظ : أنت مخطئ. لحظتك أزفت.

خمسون : إنها لم تحن بعد. أعرف كم عمري.

الحافظ : ذاكرتك تخدعك.

خمسون : اختبر ذاكرتي. اختبرها. سترى أنها دقيقة.

الحافظ : لست مكلفا بأن أختبر ذاكرتك. ربما كانت دقيقة، ولكن لحظتك حلت.

خمسون : كيف يمكن للحظتي أن تكون قد حلت إذا كانت ذاكرتي دقيقة وأعرف عمري؟

الحافظ : لقد علموك إياها خطأ. فغالبا ما يُعلم الأطفال خطأ. فثمة أمهات لا يراعين القوانين. ولحسن الحظ فإن عدد مثل هؤلاء الأمهات ليس بالكثير.

خمسون : ولكن كيف تسنى لك أن تعرف ذلك؟ كيف يمكن أن تعرف أن أمي قد علمتني خطأ؟

الحافظ : أعرف.

خمسون : هل هي من قال لك؟ أنت لا تعرفها. وهي لاتزال على قيد الحياة. وأنت تعرف الأموات فقط.

الحافظ : إنه يُجدّف. حان الوقت ليتوقف عن التجديف.



الناس : إنه يجدف. إنه يجدف.

الحافظ : لقد أريك (مراسم) الدفن. يدينك القانون في لحظة عامة.

خمسون : ولكني أطلب منك تأجيل التنفيذ يوما واحدا. تعرفون حضرتكم أنها يجب أن تكون. إنكم متأكدون تماما. أستسمحكم في يوم واحد. سوف أكون جاهزا للاعتراف إذا ما ضمنت لي يوما واحدا.

الحافظ : لا يبيح القانون أي تأجيل. ولكن من الأفضل لك أن تعترف.

خمسون : أعترف بأنني أكمل الخمسين عاما هذا اليوم. إنها حقيقة أنني لم أكترث لهذا مطلقا. وأنا لم أقر بذلك لأن الأمر كان سواء بالنسبة إليّ. إنني لم أؤمن بلحظتي قط.

الحافظ : إنه يُجدف. وضع نفسه ضد القانون.

الناس : لا تقدنا إلى الغواية. لا تدخلنا في تجربة.

خمسون : لقد اعترفت. امنحني يوما واحدا. إنني مستعد لأن أضع المدلاة بكل ممنونية كأنني ميت. بإمكانكم أن تكبلوني بالقيود وأن تقطعوني. يمكنكم أن تحرموني من الطعام، يمكتكم أن تمنعوني من النوم. افعلوا بي كل ما تريدون ولكن دعوني أعش يوما واحدا أكثر. ألستم متأكدين من ذلك؟. هل ترتعدون من أجل قانونكم؟ لو كان ذلك القانون حقيقيا فدعونا إذن نجرّبه.

الحافظ : القانون لن يجرّب.. القانون مقدس.

خمسون : إنهــا عظمتكم.. إنها فرصتكــم الأخيرة.. هنا يقف واحد لم يسبق له قط أن آمن بلحظته. فمتى سيكون بينكم مثل هــذا المخلوق النادر مــرة آخرى؟ وأنا لا أدعــي مكانة متميزة لقاء هــذا.. إنه ولع كما لديكم ولعكم. إنــه ولعي في ألا أثــق بلحظتي. لقد حدث وكان ولعي مختلفا بالمصادفة عن ولعكم. ولكنه يمكن أن يكــون مفيدا لكم. إنها فرصة لكي نجرِّب إن كان رجــل بعينه يجب أن يموت في لحظته. حتى ولو كان لا يؤمــن بذلك. أنا لا أؤمن بذلك. هل تفهمون هذا؟ لا أؤمن بذلك بالمرة.

الحافظ : إنه يــزدري. ليس مجنونا. إنه يمــارس ازدراءه كما مارسه أثناء مراسم الدفن. إنه في كامل قواه العقلية. لقــد حدثني بمثل ذلك من قبــل. لقد حذرته.. كنت أعرف ما سوف ينتهي إليه.

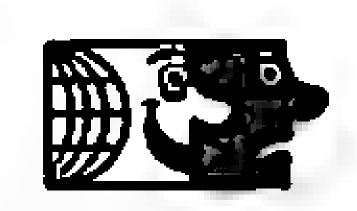
خمسون : إذا كنت بهذه الثقة، يا حافظ المُدلاة، فامنحني يوما. يوما واحــدا في مقدرتك منحه. وأمــام كل الناس، امنحني يوما.

الحافظ : ليس من سلطتي أن أمنحك يوما.. ليس في سلطتي أي شيء.

خمسون : هذا ما تقوله. ولكنك تعرف أفضل.

الحافظ : تُب قبــل أن تموت. لايزال لديك متســع من الوقت لتتوب.

خمسون : ليس لدي شيء كي أتوب عنه. ولكن أتوسل رحمتك. امنحني يوما آخر.



الحافظ : جبـــان. هناك طريقة واحدة فقـــط كي تحصل على رحمة. ارجع عن معتقدك واعترف باللحظة.

خمسون : آه لو أستطيع. لو أستطيع. لو استطعت لقمت بذلك إكراما لك لأنني آسف عليك.

الحافظ : أنت علـــى الطريـــق الصحيح. هذه كانـــت الكلمات الأولى التي ســـمعتك عن طيب خاطر تحكيها. كانت أولى الكلمات الإنسانية.

خمسون : ســـأحاول إيجاد كلمات أكثر من هذا النوع لك. فهل ستحصل على رحمة لي إذا ما تبت حقيقة؟

الحافظ : سأحاول. ولكن هذا ليس ضمن قدراتي تماما.

خمسون : ســـتحاول. قـــل لي، ماذا ســـيحصل لـــي إذا أنكرت معتقدي؟

الحافظ : إذا أنكرت معتقدك فستموت، برضاك، في لحظتك.

خمسون : وستدعني عندها أموت بسلام؟

الحافظ : سأحاول. ولكن ليس لديك وقت كثير.

خمسون : ماذا يجب أن أفعل؟

الحافظ : عليك أن تنكر معتقدك أمام جميع الناس.

خمسون : ماذا يجب أن أقول؟

الحافظ : يجـــب أن تكرر بصوتٍ قوي الكلمات التي ســـأقولها. كرر: أؤمن بالقانون المُقدس. كرر بصوت قوي. ابدأ.

خمسون : أؤمن بالقانون المُقدس.

الحافظ : أؤمن باللحظة.

خمسون : أؤمن باللحظة.

الحافظ : سأموت كما هو مرتب لي أن أموت.

خمسون : سأموت كما هو مرتب لي أن أموت.

الحافظ : وكما يموت كل إنسان.

خمسون : وكما يموت كل إنسان.

الحافظ : كل إنسان له لحظته.

خمسون : كل إنسان له لحظته.

الحافظ : وكل إنسان يعرفها.

خمسون : وكل إنسان يعرفها.

الحافظ : لم يوجد إنسان بعد عاش أطول من لحظته.

خمسون : لم يوجد إنسان بعد عاش أطول من لحظته.

الحافظ : أشكرك على غفرانك. لقد كنت أعمى.

خمسون : أشكرك على غفرانك. لقد كنت أعمى.

الحافظ : أنت الآن مغفور الذنوب.

خمسون : هل أستطيع الآن الذهاب حرا؟

الحافظ : تستطيع. ولكنك لم تعد نفسك كما كنت.

خمسون : آه أيتها الساعات. مقدسة أيتها الساعات التي كسبتها!

الحافظ : لا تنسّ، سأراك مرة أخرى قريبا.

خمسون : سأراك مرة أخرى قريبا؟



الحافظ : أنت لن تراني. ولكن أنا سأراك.

خمسون : عندما ستبحث عن مُدلاتي.

الحافظ : اصمت.

***





(يتبع المشهد الثاني دون استراحة)

الحافظ وكورس من غير المتساوين

في لحظاتهم

الكورس : نحن ممتنون.

الحافظ : (يصـدر صوتـا وكأنـه كاهن ينشـد) ولمـاذا أنتم ممتنون؟

الكورس : ممتنون لأنه ليس لدينا خوف.

الحافظ : ولماذا ليس لديكم خوف؟

الكورس : ليـس لدينـا خوف لأننـا نعرف ما هو على وشـك الوقوع.

الحافظ : وهل ما هو على وشك الوقوع ممتع إلى هذا الحد؟

الكورس : ليس ممتعا. لكن ليس لدينا خوف.

الحافظ : لماذا ليس لديكم خوف إذا كان ما هو متوقع لكم ليس ممتعا؟

الكورس : نعرف متى. نعرف متى.

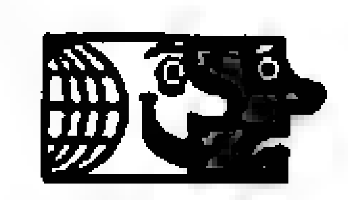
الحافظ : منذ متى عرفتم متى؟

الكورس : منذ أن استطعنا أن نفكر.

الحافظ : وهل هو ممتع إلى هذا الحد أن تعرفوا متى؟

الكورس : إنه ممتع أن نعرف متى.

الحافظ : هل أنتم مسرورون أن تكونوا معا؟



الكورس : لا. نحن غير مسرورين أن نكون معا.

الحافظ : ولماذا أنتم معا، إذا كنتم غير مسرورين بهذه المعية؟

الكورس : نحن معا لمجرد المظهر فقط. وسوف نفترق.

الحافظ : وماذا تنتظرون؟

الكورس : ننتظر اللحظة التي ستفرِقنا.

الحافظ : أتعرفون تلك اللحظة؟

الكورس : كل امرئ يعرفها. كل امرئ يعرف اللحظة التي سوف تفرّقه عن الآخرين.

الحافظ : أتثقون بمعرفتكم؟

الكورس : نثق بها.

الحافظ : أسعداء أنتم؟ ماذا ترغبون أيضا؟

الكورس : لا نرغب في شيء. نحن سعداء.

الحافظ : هل أنتم سعداء لأنكم تعرفون اللحظة؟

الكورس : نعرفها. ولأننا نعرف اللحظة فإننا لا نخاف شيئا.

الحافظ : راضون! راضون!

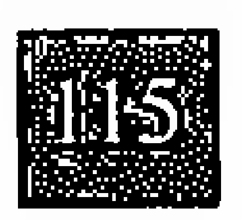
الكورس : راضون. راضون. راضون.

(نهاية الفصل الأول)

* * *



الفصل الثاني







خمسون والصديق

الصديق : أنت هنا.... إنني سعيد بأنك هنا.

خمسون : هل تستطيع أن توضح لي كيف حدث وبقيتُ أنا حيا؟

الصديق : ألم يكن كل ذلك تحذيرا كافيا؟ أي توضيح ذلك الذي تنتظره الآن؟

خمسون : إذن أنت تعرف ماذا حدث؟

الصديق : أجل. يعرفه كل واحد. والناس لا يتحدثون عن شيء آخر سواه في كل أنحاء المدينة.

خمسون : تمنيت لو أنك كنت هناك.

الصديق : إذن لما استطعت مساعدتك.

خمسون : كلا. ولكن كان يمكنك أن تكون شاهدا، هناك بين الحشد.

الصديق : ألست شاهدا على نفسك بنفسك؟

خمسون : توهمت أنني بقيت باردا وهادئا. لقد فكرت في ما أردت معرفته، بالجواب عن سؤالي. أردت أن يسمعني الناس. أردتهم أن يستمعوا إليَّ وقتا طويلا. كان تفكيري منحصرا في: كيف يمكن لي إطالة هذا المشهد؟

الصديق : وأنت لم ترَ الناس؟ أنت لم تشعر كيف كانوا جميعهم مُركزين عليك، وكيف كانوا، بانتظار كلمة واحدة من الحافظ ، قادرين على تمزيقك إربا إربا.

خمسون : بالطبع. لقد شـعرت بالتهديد. ربما كنت خائفا أكثر مما كنت أبدو. ولكنني كنت فضوليا جدا أيضا. فلو هجموا علـيّ، ولو مزقوني إربا بالفعـل ، كما تقول بكلمـة من الحافظ، فهل كنت سـأموت في اللحظة الصحيحة من الوقت؟ أو أن ذلك كان سيحصل قبل ثلاث ساعات من اللحظة الحقيقية. أو قبل ساعتين؟ أو ساعة؟ هل يمكن أن يموت المرء قبل لحظته؟

الصديق : ولكنك غيرت آراءك في الوت المناسـب. أنا مسرور لأنك فعلت هذا.

خمسون : ولماذا أنت مسرور؟

الصديق : لأنك عزيز عليّ. أنت تحادثني. أنت هناك.

خمسون : وهل أنت متعلق بي إلى هذا الحد؟

الصديق : اعتقدت أنك تعرف هذا.

خمسون : وهل هذا شيء يعرفه المرء؟

الصديق : يُقال له هذا.

خمسون : هل يعني الناس كثيرا بالنسبة إليك؟

الصديق : البعض يعني.

خمسون : وهل هم كُثر؟

الصديق : بل قليلون جدا. لربما لهذا السبب يعنون الكثير لي.

خمسون : كم عدد من تحبهم فعلا؟

الصديق : أخجل من البوح لك بهذا.

خمسون : حسنا؟

الصديق : ألا تعرف هذا بنفسك؟

خمسون : بالطبــع أعتقد أن أختك الصغيــرة تأتي في المرتبة الأولى، أقصد صورتها. أعذرني على ذكرها لك.

الصديق : مازلت أحبها. لم أبرأ من ذلك بعد.

خمسون : لم تتحدث عنها من قبل قط.

الصديق : لم أســتطع. أنت الوحيد. ولكن طوال تلك السنوات فكرت فيها. لم يسبق أن أخبرت أحدا بذلك.

خمسون : وليــس لديك أي أحد آخــر؟ مازلت تعيش في حزن عليها؟

الصديق : نعم. ولطالما لم أحكِ حول هذا لأحد، فجميع الآخرين كانوا على الدرجة ذاتها من عدم الاكتراث بالنســبة إليّ.

خمسون : لم تقبل بذلك قط. ربما لهذا الســبب شــعرت بهذا الانجذاب نحوك.

الصديق : لم أقبله قط. لا.

خمسون : أُكبر فيك هذا.

الصديق : لا تقل ذلك. هل تعرف ما يعني؟ ســنين من العذاب تلو سنين ولاشيء يُهدئ منه. لا شيء. لا شيء.

خمسون : ولكن اختلف الأمر الآن؟

الصديق : أخيرا اختلف قليلا.

خمسون : هل تعني أن هناك من لايزال على قيد الحياة و تتعلق به؟

الصديق : أجل.

خمسون : هل حدث ذلك فجأة؟

الصديق : أجل.

خمسون : إذن ثمة شخص جديد دخل حياتك وأنا، أفضل صديق لك، لم ألحظ شيئا.

الصديق : ليس هناك إنسان جديد. إنه شخص عرفته منذ أمد طويل.

خمسون : ولكن كيف حصل هذا؟

الصديق : إن فضولك أشبه بذئب جائع. ولكن لا أستطيع ألا أخبرك مطلقا.

خمسون : كيف حدث ذلك؟

الصديق : لقد تحدثت عنها مع أحد الأشخاص.

خمسون : حول أختك؟

الصديق : أجل.

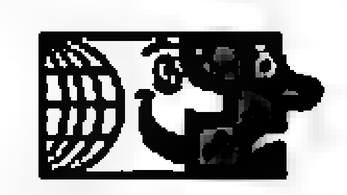
خمسون : ومنذ ذلك الحين أحببت الشخص الذي حادثته حولها؟

الصديق : نعم. تقريبا أحببته مثلها.

خمسون : وفي هذه الحال لا بد أنك تحبني أيضا.

الصديق : ولكنك أنت هو. أنت الشخص الذي تحدثت معه. لا أحد آخر غيرك يعرف عنها.

خمسون : أنا هو. يا للغرابة.



الصديق : أجبرتني على قول الحقيقة لك.

خمسون : آمل ألا تندم على فعل ذلك. ولكن هل يفاجئك هذا؟ ألــم أأتمنك على مــا يعذبني ويقلقنـــي؟ لقد فعلت الشيء نفســه.. لقد منحتني عذابك. وفي الأساس أليس ما يعذبنا هو ذاته؟

الصديق : لا. أنا مهتم لهذا الشخص وحده فقط. ولا أبالي بما يحدث للآخرين.

خمسون : ولكنك الآن مهتم بي أيضا. ولســت غير مكترث بما يحدث لأي شخص منكم.

الصديق : ذاك ما يملأني بشـــيء من الخوف.. لدي شعور بأن ثمة أمراٍ ما قد يحدث لــك. لقد كنت أرتجف رعبا عندما أُحضرت أمام الناس.

خمسون : كنت حاضرا هناك إذن.

الصديق : نعم.

خمسون : ولا تريد أن تخبرني بذاك؟

الصديق : نعم.

خمسون : ولمَ؟

الصديق : كنــت خائفـــا مــن أن يشــجعك هذا في مســعاك الانتحاري، لمجرد أنني كنت هناك.

خمسون : هـــذا صحيح. أنـــت تمدني بالشــجاعة. أســتطيع التحدث إليك. ولو لم أتحدث إليك لما اســتطعت أن أبدأ قط.



الصديق : ولكن ذلك كله قد انتهى الآن.

خمسون : هــل تظن هذا؟ لو أنك اســتطعت أن تفســر لي ما حدث. إذا انتهى الأمر.. لا أعرف إن كنت تستطيع. ولكنني مسرور لأنك كنت هناك.. لأنك الآن تستطيع أن تجيبني بدقة. فأنا أشــك بصحة الأشــياء التي أعايشــها وحيدا، لأنها الآن لم تعد تتعلق بي وحدي. فهل ستساعدني؟

الصديق : سأســاعدك دوما. ليس بإمكاني أن أفعل غير ذلك. اســأل ما تريد. لن أكذب أكثر. لا أستطيع أن أكذب عليك.

خمسون : كما لا أســتطيع أنا أن أكذب عليــك ونحن نتحادث معا. ولكن الآن قل لي: كيف حصل أني لاأزال حيا؟

الصديق : لا أفهمك. إن لحظتك لم تحن بعد.

خمسون : ولكن الحافظ أوضح للجميع أن لحظتي حانت. أنت كنت هناك وسمعته.

الصديق : يمكن له أن يخطئ ولو مرة.

خمسون : لقد أوضح أنه كان متأكدا منها وناقشها. فلقد أصرّ علــى أنه يعرف أكثر وأن أمــي قد خدعتني. فكيف يريد أن يعرف ذلك؟ كيف يمكنه أن يعرفه؟

الصديق : لديه نظــرة إلى الناس. ولا تنس خبرته الهائلة. لقد كان مقتنعــا بما قاله. ولو لم يكن مقتنعا بهذا لما قام بعرضك عليهم.

خمسون : ولكن لماذا فعل ذلك؟

الصديق : لقد أراد أن يبرهن للجميع كم كانت شكوكك مضحكة. فلقد وقفت هناك وتماديت في عناد لا مثيل له تؤكد أنك لا تؤمن بها. وأنك ستعيش أطول من لحظتك. وليس على الناس سوى تركك وحيدا. وسوف تريهم كيف يمكن فعل هذا. كان يمكن أن يعتبروك تجربة. أنت لم تؤمن بالشيء ولذلك لن يحدث هذا الشيء لك.

خمسون : هذا صحيح. هذا ما قلته.

الصديق : وقد عرف أن ذلك مستحيل. عرف أنك، ومن نفسك، ستقع في اللحظة؛ وأراد أن يحدث ذلك علانية مثل تحديك. كان يجب أن تفند نفسك بنفسك.. قد يبدو لك ذلك أمرا غير مستحب.. وبالتأكيد فإن جعل تهافت إنسان أو تفنيد رأيه مادة لتمثيلية عامة؛ إنما يشي بلمحة من اللؤم.. ولكن لا تنسَ ما فعلت. فقد سبق أن شوشت على جنازة وأصبت بالرعب أما بائسة فقدت طفلها. فالاحتجاج الشديد ضدك كان عاما ومن واجب الحافظ الحفاظ على أمن الناس. وعليه أن يكون متيقظا ضد عودة الخوف القديم. فكل شيء يعتمد على قانون اللحظة. فإذا ما سُمح لأي شخص كان بالتشكيك بهذا القانون، فكل شيء سيتداعى. والنتائج لا يمكن تصورها. سيسقط رجل على آخر وسوف نعود مرة أخرى إلى وكر القتلة. ألست أنت نفسك سعيدا بالنتيجة كما حصلت؟ لقد حملك على إنكار معتقدك وأنت حي الآن. ماذا تريد أكثر من ذلك؟



خمسون : لكني مازلت لم أفهم. أنت لم تجب عن سؤالي بعد.

الصديق : أعتقد سيكون من الأفضل أن أسألك شيئا ما. كان ذلك موقفك الذي لم يفهمه أحد، وليس موقف الحافظ.

خمسون : اسأل إذن.

الصديق : عندما جُلبت وأخذ الناس في التجمع حولك، كنت صامتا في البداية ولوقت طويل. ازداد عدد الحاضرين إلى أن ضاقت بهم الساحة الخارجية. في هذه الأثناء تركت أنت المحاكمة تجري بهدوء حولك من دون أن تفتح فمك لمرة واحدة. وعلى اتهامات الحافظ كنت تكتفي بهز رأسك من دون مبالاة. ولكن فجأة وبعد أن صدر الحكم، صرخت: «إنها ليست لحظتي!». لقد بدت هذه الكلمات أكيدة بشكل هائل وأستطيع أن أقول لك إنها كانت الكلمات الأولى التي تركت انطباعا عميقا لدى الناس. ولكن في جميع الأحوال كان الحافظ يبدو أنه عارف بشكل أفضل، ولقد ضغط عليك بشدة. استحضرت أنت ذاكرتك وأمك. فقد كنت متأكدا تماما من أن تلك اللحظة لم تكن لحظتك. وقد كرر الحافظ الجملة. وأعجبت أنا بك، وعلى الرغم من خوفي الذي كان لا يوصف عليك، فلقد تضرعت أن تقف حازما. بعدها فجأة بدأت تتوسل تأجيلا ليوم واحد ومقابل هذا اليوم عرضت اعترافا. والاعتراف كان – ومازلت لا أفهمه – «أنها كانت لحظتك»، تماما عكس كلماتك الأولى القوية والواضحة. وكان أثر هذا التناقض مريعا.

فانقلبت المشاعر ضدك في لحظة. ويجب أن تعرف أنه منذ ذلك الحين اعتقد الجميع من دون استثناء أنك مشعوذ. فهل تستطيع توضيح ذلك التناقض إذن؟

خمسون : ليس هناك ما هو أسهل من ذلك. فليس ثمة تناقض. ببساطة أنا لا أعرف. لا أعرف كم عمري. ولم يسبق لي مطلقا أن اكترثت لهذا الأمر. وحتى فترة قريبة ماضية لم أكن أعلم قط أن على المرء أن يعرف مثل هذا الأمر. ولا أعرف فعليا يوم ميلادي. لطالما جعل الجميع من أعمارهم سرا. وأنا ضحية تجارة هذا السر. بحيث إنني لم ألحظ قط إن كان هناك سر مكتوم دوما. بكل تأكيد لا بد أن ذلك السر قد قيل لي مرارا وأنا طفل. ولكني توقفت عن الاستماع بعد فترة قصيرة. وإذا ما حدث أن عرفته في وقت ما فقد نسيته لاحقا. فأنا لم أبدد سنواتي كما لم أقتصدها. لم أعتبرها ثروة أبدا. لقد استمتعت بالعيش كثيرا إلى درجة أنني لم أفكر قط في السنين.

الصديق : ألا تعلم بالفعل كم عمرك؟

خمسون : لا. فما قلته في المرتين كان غير صحيح. كذبت في كلتا المرتين.

الصديق : ولكن ما المغزى في ذلك؟

خمسون : أردت تشويش الحافظ. لأنني إن أنكرت أنها لحظتي فكيف يمكن للحافظ أن يبرهن على ما هو عكس ذلك؟ هذا ما قلته لنفسي. أردت أن أشوش ذهنه أمام حشد الناس الكبير كله. أردت أن أهز إيمانهم

الخاطئ. ذلك ما كان لا بد لأحد من الناس أن يفعله. وقد كنت الرجل المناسب للقيام بهذا لأنني لا أعرف عمري.

الصديق : مسعى يائس. إيمانهم ليس كاذبا.

خمسون : ولكنني نجحت. الا ترى أنني نجحت؟

الصديق : لا ينبغي التفوه بكلام كهذا. لا تنس أنك هجرت معتقدك.

خمسون : أولا أنا أجبرته على توريط نفسه. لقد أعلن أن لحظتي قد حلت. كان متأكدا تماما وكل الحاضرين سمعوه. وبعدها أنكرت معتقدي وحصلت على العفو لقاء ذلك. مازلت حيا. فإما إنه أخطأ وبالتالي لا يعرف لحظتي أفضل مني، أو أنه من الممكن العيش لفترة أطول من اللحظة ذاتها. ولا بد أن كل واحد الآن يؤمن بأحد هذين الأمرين.

الصديق : ولكنك مخطئ! لا يمكن لأحد أن ينسى نكرانك لمعتقدك. لقد ترك هذا انطباعا أعمق من أن يُمحى. بالنسبة إليّ، فما بقي من المشهد هو أنك ناقضت نفسك بكل بساطة.

خمسون : يمكن أن يكون هذا. لا أبالي. بالنسبة إلي؛ أنا الآن أكثر عمقا مما سبق. أنا أعرف أن الحافظ يكذب، في بعض الأوقات على الأقل. وأن أحكامه غير أكيدة. فهو نفسه غير متأكد. يناقض نفسه ويعفو عن شخص يتوب. إنه هو من يحتاج إلى التوبة. لسوف يفعل أي شيء للحصول على التوبة. فهو

معتمد عليها بقدر اعتمادنا نحن على المُدلاة.

الصديق : وهذا هو انطباعي الخاص. ولن أخفيه عنك.

خمسون : تُقرّ به، اتقرُّ بــه؟ كان ذلك انطباعك الخاص وكنت حاضــرا هناك، ولم تكن في خطــر والإثارة لم تكن لتخدعك.

الصديق : لا تظن أنني كنت أقل اســتثارة مما كنت أنت. ولكني كنتُ آمــل لو أنك ضمنــت إنكارك، ولكونــه إنكارا نهائيا، فقد شبعت من السير عكس قانون الطبيعة.

خمسون : قانــون الطبيعــة؟ ما هــو قانون الطبيعــة؟ هل هو مجرد قوانين وإجراءات الحافظ؟ حتى هذه اللحظة لا أعرف حتــى كيف تبدو المُدلاة مــن الداخل. ولو اســتطعت زيادة عدد السنوات المكتوبة داخل المُدلاة والمخصصة لأحد الناس بعشــرة أمثال، لو استطعت فتحها وعشوائيا لزدت الحساب بعشرة أمثاله - ماذا سيحصل برأيك عندها؟

الصديق : لــن تُقدم علــى اقتراف أثم. لن تكون قاتل إنســان. أعرفك جيدا. أنت لست بقاتل. لا يوجد قاتل يشعر بشــعور مماثل. لا يوجد قاتل يتكلم على هذا النحو. اهدأ. لقد عايشــت إثــارة عظيمة. يجــب أن تهدأ وتنسى كل هذا وتركن إلى توبتك. عدني بهذا.

خمسون : لا أعد بشيء.

***



خمسون وسيدتان عجوزان

خمسون : هيــه، أصغيا إلــيّ! أريد التحدث إليكمــا. ما الذي تفرّان منه؟ لن أفعل بكما شيئا. هيه، لا تهربا. يجب أن أتحدث إليكما.

العجوز الأولى : (منقطعة الأنفاس) ليس لدينا أي شيء.

العجوز الثانية : لا شيء بالمرة.

خمسون : ولكني لا أريد شيئا. لا أريد أخذ أي شيء منكما. كل ما أريده هو سؤالكما عن أمر ما؟

العجوز الأولى : إنني غريبة.

العجوز الثانية : وأنا أتيت من بعيد جدا.

خمسون : لا أريد منكما أن تدلاني على الطريق. أعرف الطرق بنفسي.

العجوز الأولى : فماذا تريد إذن؟

العجوز الثانية : ليس لدينا شيء. كما أننا غريبتان هنا أيضا.

خمسون : لا داعي للخوف مني. ألا تدركان ذلك؟ لن أمســكما بأذى. أقســم لكما بكل ما هو مقدس، لا أريد سوى سؤالكما عن شيء في الأزمنة قديمة.

العجوز الأولى : قديمة جدا. ولكن هي أكبر مني سنا.

العجوز الثانية : هي أكبر. اسألها.

خمسون : أريد أن أسألكما معا.

العجوز الأولى : الوقت متأخر تماما.

العجوز الثانية : عليّ أن أركض.

خمسون : لن تقدرا على الركض. سوف آخذكما إلى البيت بعدها بأسرع ما تريدان. اهدآ مرة واحدة واسمعا ما أسألكما عنه.

العجوز الأولى : أنا أسمعك. ولكن لا أعرف أي شيء.

العجوز الثانية : أستطيع السماع جيدا. أنا لست عجوزا إلى هذه الدرجة. ولكني لا أعرف ماذا يجب أن أقوله.

خمسون : أصغيا إليّ بانتباه. أريد من كل منكما أن تخبرني شيئا. (موجها كلامه إلى العجوز الأولى) كم عمرك؟

العجوز الأولى : أنا لست عجوزا بالمرة.

خمسون : أعرف. ولكن كم عمرك؟

العجوز الأولى : لا أعرف أي شيء أكثر. اسألها.

خمسون : فكري بهذا الأمر بينما أسألها (إلى العجوز الثانية) كم عمرك؟

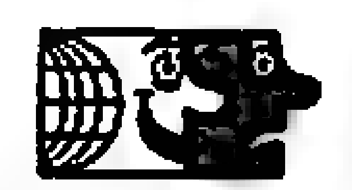
العجوز الثانية : أنا لست عجوزا.

خمسون : لا. ولكن كم عمرك؟

العجوز الثانية : لقد نسيت. اسألها هي.

خمسون : (إلى الأولى) هل تعرفين الآن؟ هل تتذكرين؟

العجوز الأولى : لا. لا أعرف. مرّ زمن طويل جدا.



خمسون	:	وإذا ضربتك، ستبقين على عنادك ولن تخبريني؟
العجوز الأولى	:	(تصرخ) ساعدوني، ساعدوني! هذا الرجل سيضربني!
خمسون	:	اهدئي. لن أضربك. ما اسمك؟
العجوز الأولى	:	ثلاثة وتسعون. ولكن لا تضربني. سأقول لك: ثلاثة وتسعون.
العجوز الثانية	:	سأقول لك أيضا. لن أدعك تلمسني. اسمي: ستة وتسعون.
خمسون	:	أخبرتني قبل أن أسألك. أنت مستعجلة جدا. وكم من الوقت مضى على صداقتكما؟
العجوزان معا	:	وقت طويل جدا.
خمسون	:	ولكن أريد أن أعرف كم؟
العجوز الأولى	:	عرفتها قبل أن أتزوج.
العجوز الثانية	:	وأنا عرفتها أيضا.
خمسون	:	كنتما شابتين صغيرتين، أليس كذلك، عندما تزوجتما؟
العجوز الأولى	:	صغيرة جدا. ولكن لم يكن أحد يعرف كم كان عمري حينها. كان عمري سرا عظيما. والآن لم تعد له أهمية أكثر. مات الجميع الآن. وهي الوحيدة الباقية حية الآن.
العجوز الثانية	:	أنا كنت دوما أكبر منها. وهي دوما جاءت بعدي.
خمسون	:	والآن سأعرف في الحال كم عمركما الآن.



العجوزان معا : الآن لا. لا أحد يعرف.

خمسون : كل ما أحتاج إليه هو إلقاء نظرة على مُدلاتيكما.

العجوزان معا : (أخذتا في الصراخ) هذا ليس صحيحا. إنه كذاب. إنه يكذب، إنه يكذب!

خمسون : أوقفا هذا الضجيج. وفي الحال.

العجوزان معا : (يتزايد زعيقهما أكثر) هذا ليس صحيحا. لا أحد يعرف ذلك. إنه يكذب، إنه يكذب!

خمسون : سأوسعكما ضربا. إذا لم تتوقفا عن الصراخ، سأضربكما.

العجوز الأولى : (مرتجفة) لقد توقفت. أنا خائفة جدا.

العجوز الثانية : أريد أن أتوقف. لكن لا أقدر. أنا خائفة.

خمسون : أعطني مُدلاتيكما. وفي الحال.

العجوز الأولى : ليس لدي مُدلاة.

العجوز الثانية : لقد فقدت مدلاتي. (كلاهما تتصرفان بهدوء تام الآن).

خمسون : سأجدهما. لاتزالان بحوزتكما. أعطنيهما. إنني في حاجة إليهما.

العجوز الأولى : أنا أكلت مُدلاتي.

خمسون : (مُربِّتا على ظهرها) إذن ابصقيها.

العجوز الأولى : (تبصق وتبصق) لا تخرج.

خمسون : حسنا. الأفضل لك أن تعطينيها حالا. أو سأقتلك.



العجوز الثانية : (مرتجفة) وجدتها. ها هي (تناوله مُدلاتها) وهي لديها مُدلاتها أيضا. فتشها.

العجوز الأولى : يجب أن تخجلي من نفسك. كل ما تريدينه أن أضيع مُدلاتي أنا أيضا.

خمسون : أعطينيها عن طيب خاطر. أترين، لقد أعطتني مُدلاتها.

العجوز الأولى : (تناوله مُدلاتها باكية) ماذا سأفعل من دون مُدلاتي.

العجوز الثانية : وما سيحدث لنا الآن؟

خمسون : سأعطيكم واحدة أخرى بديلة، أكثر جمالا، ومصنوعة من ذهب.

العجوزان معا : مصنوعة من ذهب. مصنوعة من ذهب.

خمسون : (يُعلق مُدلاة حول عنق كل منهن) ها هي. والآن ما لديكن أجمل بكثير. والآن أنتما راضيتان، أليس كذلك؟ الآن ستعيشان أطول، أطول بكثير. إنها مدلاة تجلب الحظ. لقد صنعتهما بنفسي. ولكن يجب ألا تبوحا بأي شيء حولهما لأي شخص كان. وإذا لم تقولا أي شيء عنهما لأي شخص كان، فستعيشان لفترة أطول. أنتما تريدان هذا، أليس كذلك؟ أليس كذلك؟

العجوز الأولى : آه، نعم ! أطول بكثير.

العجوز الثانية : أطول بكثير، جدا.

خمسون : عندما سأراكما في المرة المقبلة، سأعطيكما مُدلاتين أفضل من هذه. سأجدكما. أعرف أين تعيشان.



والآن يجب أن تذهبا بعيدا جدا وبهدوء. كما يجب أن تعداني بأنكما لن تقولا لأحد أي شـــيء. وإلا فإن كل واحد سيرغب في مدلاة ذهبية جميلة وأنا ليس لديّ ســـوى هاتين. فإذا ما عرف الناس بأمرهما فسوف يأخذونهما عنوة منكما. فهل ستمسكان لسانيكما؟

العجوز الأولى : آه.. نعم، نعم!

العجوز الثانية : ولكني سأحصل على واحدة أفضل.

خمسون : ســـتحصلين على واحدة أفضل. ولكن ســـيكون عليّ البحث عنهـــا. ليس الأمر بهذه الســـهولة. يجب أن أغادر الآن. وعندما ســـأرجع ثانيـــة وأراكما، حينها ســـتحصلان علـــى مُدلاتين أخريـــين. والآن لديكما وقـــت. انصرفا وبســـرعة قبل أن ينتبـــه إليكما أي شخص. وإذا لم تنتبها فسيسلبانكما إياهما.

العجوزان معا : (تعرجان مبتعدتين بســـرعة) شـــكرا لك يا سيدي. شكرا لك.

* * *

خمسون والصديق

خمسون : حصلتُ على مدلاتين.

الصديق : علامَ حصلت؟

خمسون : حصلت على مدلاتين. مدلاتين حقيقيتين.

الصديق : بحق الإله.. من أين حصلت عليهما؟

خمسون : حصَّلتهما من عجوزين. والآن تخصانني. أستطيع أن أفعل بهما ما أشاء.

الصديق : أريد... أريد أن أراهما.

خمسون : وهذا لا يغير من واقع أنهما بحوزتي.

الصديق : هذا مريع. أرجعهما في الحال.

خمسون : أعطيتهما أفضل من هذه.

الصديق : أفضل؟

خمسون : نعم، أفضل. مصنوعتان من ذهب.

الصديق : ولكن تلك مزورة.

خمسون : لا، إنهما أفضل. تكفيان لفترة أطول.

الصديق : من أين حصلت عليهما؟

خمسون : هذا ما لن أقوله. حصلت عليهما وأعطيتهما لعجوزين أعطتاني مُدلاتيهما بدلا منهما.

الصديق : لا بـد أن تكونا معتوهتين. فـلا أحد يقدم على فعل هذا بمحض إرادته.

خمسون : ساعدتهما قليلا.

الصديق : تقصد، أخذتهما بالقوة. هل تعلم ما أنت؟

خمسون : لا يهمني ما أنا. كل واحد هو شيء ما. وأنا كذلك. ولكن لدي مُدلاتين وأستطيع أن أفعل بهما ما أريد.

الصديق : ابتعد عني. لماذا تحكي لي كل هذا؟

خمسون : أنت تدينني. إذا كنت خائفا، سوف أحررك من صداقتي. لن أغضب منك. أنت ترتجف.

الصديق : لماذا، ولماذا أخاف؟ لم أقترف شيئا. أشعر بالذنب. أتمنى فقط لو لم أكلمك أبدا. فأنا أطلقتك على هذا الطريق. كان يجب الا أجيب أبدا عن سؤالك. عليّ اللوم في كل شيء. أنا المجرم. وهل يجب في هذه الحال أن أخدعك؟

خمسون : لا تقلق بشأن هذا. ساعدني، بالأحرى، ساعدني. انتهى الأمر الآن.

الصديق : كيف لي أن أساعدك؟ إنك تعرف الآن من أنت.

خمسون : قاتل. قاتلٍ مألوف، أو شيء من هذا القبيل. ساعدني في فتح المُدلاتين.

الصديق : في فتحهما؟ هل تريد فتحهما؟

خمسون : أريد أن أرى ما يوجد في داخلهما. أنت تعرف ما يفترض ان يكون في داخلهما.

الصديق : ولكن ما الغرض من ذلك إذا كنت تعرف ما ستجده بداخلهما؟

خمسون : هل أعرف؟

الصديق : نعم، بالطبع. كل طفـل يعرف. ففي نهاية الأمر، كل واحد يلبسها طوال حياته. كل واحد يعرف.

خمسون : هل سبق لك أن شاهدت ما بداخل واحدة منها؟

الصديق : لا. ولكن ليس هناك حاجة إلى ذلك.

خمسون : ألم ترَ قط أي واحدة؟

الصديق : لقد كنت حاضرا عندما حضّروا جثمان أبي للدفن. وكنت حاضرا عندما - هل يجب أن أكرر كل ذلك من جديـد؟ أنت تدري كم لايزال يؤلمني موتها. لقد كنت هناك. هل تفهم هذا؟ لقـد كنت هناك. كنت هناك عندما وجد الفاحـص المُدلاة وفتحها. كنت حاضرا عندما استهل.

خمسون : وهل رأيت ما بداخلها؟

الصديق : لا. إنك تطلب الكثير. كنت شـديد الاضطراب. وهل كان عليّ أن أرى الأرقـام الموجودة فيها حينها؟ لكن كان نـاس كثيرون حاضرين. وهـل تظن أنه لم يكن هناك أي شهود؟

خمسون : كانـوا مضطربين جدا مثلما كنت أنت. ولا أحد رأى ما بداخل المُدلاة. لا أحد. والشـخص الوحيد الذي لم يكن مضطربا هو الحافظ نفسه. فهو لا يضطرب أبدا. فهو يرى جميع المدليات ويقيدها جميعها.

الصديق : وأنت لا تثق به لأنك تكرهه. كان يجب ألا أبعثك أبدا إليه.



خمسون : اسمعني. لا أكره أحدا. كما لا أحب أحدا. وهذا بالغ الأهمية بالنسبة إليّ. أريد فتح المدليات بنفسي ورؤيتها بنفسي. ولسوف أفتحها. يجب أن تقبل هذا. ولن يستطيع أحد منعي من القيام بذلك. أريدك أن تساعدني.

الصديق : سأساعدك. لكن كيف؟ ما عساي أن أفعل لأساعدك؟ لقد انتهيت تقريبا.

خمسون : أحتاج إلى عينيك. أريدك أن تنظر داخل المُدلاة معي. لا أثق بعينيّ. أنا أحمل رأيا مُسبقا. فإذا ما قلت لك ما أراه أنت لن تصدقني.

الصديق : فهمت الآن. تريدني أن أكون حاضرا عندما تفتحهما؟

خمسون : تماما. لا تتركني الآن. أنت تفهم المشكلة.

الصديق : لا أفهم ما القضية. ربما لا أريد أن أفهم.

خمسون : لكنك لن تهجرني؟

الصديق : لا. أنا لن أهجرك.

خمسون : هذه هي. كيف يمكن لنا أن نفتحهما؟

الصديق : سيكون الأمر صعبا جدا. فالحافظ لديه مفتاح.

خمسون : سيكون علينا كسرهما لنفتحهما.

الصديق : أخشى أن يكون كذلك. ليس هناك طريق آخر.

خمسون : هل لديك مطرقة؟

الصديق : ها هي.

خمسون : شكرا لك. والآن.

الصديق : انتبه، بعناية. أنت لا تريد تحطيم ما بداخلهما.

خمسون : (يضرب على واحدة) ها هي.

الصديق : أرني. هل فُتحت؟

خمسون : لا، انحنت فقط. إنها صلبة الصناعة.

الصديق : ماذا نفعل الآن؟

خمسون : سأطرقها من جديد. (يضرب عليها بالمطرقة). والآن أعطني مبردا.

الصديق : هاهو.

خمسون : أظنه سيفتحها. انتظر. هل تستطيع تثبيتها؟

الصديق : هاهي. ثبّت السلسلة بإحكام.

خمسون : انفتحت! انفتحت! انظر بعناية ما بداخلها. انظر أنت أولا. ماذا ترى؟

الصديق : لا شيء.

خمسون : لا شيء. فارغة.

الصديق : فارغة. خاطئة. أين الثانية؟

خمسون : هاهي. ناولني المطرقة. (يضرب عليها). المبرد. اقبض عليها الآن. (يبرد) انفتحت. هذه المرة سأنظر أنا أولا.

الصديق : كلا سننظر معا.

خمسون : الأفضل أن أنظر فيها وحدي. دعني أولا.



الصديق : كما تريد. ماذا ترى؟

خمسون : لا شيء. لا شيء. إنها فارغة.

الصديق : مـــاذا؟ هذه أيضـــا؟ – نعم إنها فارغـــة. فماذا يعني هذا؟

خمسون : هذا ما أسألك إياه.

الصديق : خدعتــك العجــوزان. ولــم تعطيــاك المُدلاتــين الحقيقيتين.

خمسون : هل تعتقد هـــذا؟ لا أعتقد. أنت لم تكن حاضرا. لم يكن لك أن تحضر.

الصديق : ولكن ترى بعينيك أنهما فارغتان.

خمسون : المُدليات جميعها فارغة. هل تفهم هذا؟

الصديق : لا يمكن أن تكون كذلك. أنت مجنون.

خمسون : هاهي مُدلاتي. أعطني خاصتك. سنفتحهما.

الصديق : أنا- أنا لا أســتطيع. اعذرني. لا أســتطيع إعطاءك خاصتي كما لا أريدك أن تفتح مُدلاتك أيضا.

خمسون : لا تســتطيع أن تمنعني. لا أحتــاج لمُدلاتك. ها هي مُدلاتي. اطرقها.

الصديق : لا.

خمسون : جبان. أعطني المطرقة.

الصديق : أنا ...أنا لا أستطيع أن أعطيك المطرقة.

خمسون : في هذه الحال سآخذها بنفسي. فأنا لست خائفا.



الصديق : ماذا تفعل؟ ماذا تفعل؟

خمسون : أنـــت مثـــل العجوزيـــن. (يطرقهـــا) والآن حطمتها. ساعدني بالمبرد.

الصديق : أثبّتها.

خمسون : انفتحت! انفتحـــت! مُدلاتي الخاصة انفتحت. انظر ما بداخلها. أسميك حافظي. ماذا ترى؟

الصديق : (مرتعدا) لا شيء. إنها فارغة.

خمسون : لا شيء. فارغة أيضا. جميع المدليات فارغة.

الصديق : هذا غيـــر ممكن. ابتعد من هنـــا، ارحل. أنت لعبت حيلـــة خبيثة عليّ. لم تعد صديقي بعد. ماذا تقصد بهذه المهزلة، بهذه المدليات التي ادعيت أنك سرقتها، وتلك المدليات الكاذبة التي علقتها حول نفسك؟ تجد هذا الأمر مُســـليا، ولكن بالنسبة إليّ مرارة مؤلمة لا أكثر. لـــن أراك بعد الآن. هل تعتقد أنك تســـتطيع إرجـــاع أختي إليّ عبر هذه النكات الفظة؟ ارحل من هنا. أكرهك. أنا أكرهك.

خمسون : أنت لا تصدقني؟ حســـنا، أعطنـــي مُدلاتك قبل أن تدينني. هل يمكـــن أن أكون أنا مـــن وضع مُدلاتك حول عنقك؟ أنـــت تعرف مُدلاتك الخاصة بك. أنت تدينني. وأنت لســـت صديقي الأفضل فقط، بل أنت صديقـــي الوحيد. أنـــت تصفني بالدنـــاءة. أعطني فرصة الدفاع عن نفســـي. ضـــعْ بمُدلاتك لي. تقف هنا. تلبســـها. وكنت تلبسها عليك. طوال الوقت. لم يحـــدث أن نزعتها عنك ولا مرة في حياتك كلها. ولا

مرة. سـأبتعد إلى أقصى زاوية في الغرفة. سأمكث هناك. ولـن أتحرك. افتح مُدلاتـك. أنت مدين لي بذلك. افتحها. افتحها.

الصديق : لا أستطيع. أنا خائف منك. ماذا تريد أن تفعل معي؟ دعني في سلام.

خمسون : لا تريد أن تعرفني بعد الآن؟

الصديق : أريدك أن ترحل وتتركني بسلام.

خمسون : أنا ذاهب. وداعا.

الصديق : أنت ذاهب. لكن كيف سأعيش الآن.

خمسون : أنا لم أفعل لك شيئا.

الصديق : لا شيء. لا شيء. إذن اذهب. اذهب. اذهب.

خمسون : أنا لا أحمل لك أي ضغينة. وداعا.

الصديق : لا. أنـت لا تحمـل أي ضغينة لي. ولكنـك تحملها لنفسك. أكرهك. اذهب.

خمسون : ماذا يجب أن أفعل؟

الصديق : لا شيء. اذهب.

خمسون : ممتاز. وداعا.

***



خمسون والحافظ

خمسون : وجميع أولئك الذين ماتوا مبكرا جدا؟

الحافظ : لم يمت أحد مبكرا جدا.

خمسون : كان لـدى صديقـي أخت ماتت عندمـا كان عمرها إحدى عشرة سنة.

الحافظ : كان هذا اسمها القانوني.

خمسون : قانوني! قانون مبني على الجهل!

الحافظ: : ليست هناك قوانين أخرى. وبالنسبة إلى القوانين ما يهم هو شيء واحد.

فقط : أن تجري مراعاتها.

خمسون : من قبل الجميع؟

الحافظ : من قبل جميع من يعيشون ضمن نطاقها.

خمسون : وبالنسبة إلى من عاش قبلها؟

الحافظ : يمكن له ألا يراعيها. فهل لديك أي سؤال ذكي وملّح آخر؟

خمسون : ومـاذا سـيحصل إذا علـم الناس فجـأة أن جميع مُدلياتهم فارغة؟

الحافظ : لا يمكـن لهم أن يعرفوا هذا. من سـيقول لهم أمرا بهذه الحماقة؟ من سيقول لهم أمرا بهذه الفظاعة؟

خمسون : لنفترض أن أحدا ما خامره شك بأن جميع المدليات فارغة ونـزل كمنادي البلدة إلى الشـوارع، أو لنقل

كمحمد جديد. وبدل أن ينادي كما نادى محمد: «إن الله عظيم ومحمد رسوله» فإنه ينادي: «المدليات فارغة ولا أحد يعلم هذا! المدليات فارغة ولا أحد يعلم هذا!»

الحافظ : لن يصدقه أحد. ولن يمضي وقت طويل حتى يصمت.

خمسون : وإذا أفرغ مُدلاته وركض في الشوارع حاملا غلافها فارغا؟

الحافظ : ليس بسر خفي ما يحصل للقتلة.

خمسون : ولكنني قلق. أنا قلق بشكل فظيع. فلا يكاد هذا يقال على الملأ، حتى تنتشر الفكرة وتضرب بجذورها.

الحافظ : إن قلقك بهذا الشأن يزيد من الثقة بك، ويجب أن يُذكر هذا لمصلحتك. ولكن أجيالا من الحفظة فكروا بهذا الأمر واتخذوا إجراءات لمنعه. فليس من قبيل المصادفة وصم سارقي المدليات بالقتلة. وكما ترى هذه الطريقة تعمل حتى الآن.

خمسون : ولكن ما أفكر به هو المستقبل.

الحافظ : أنت تفكر أكثر من اللازم بالمستقبل. هذا أثر باقٍ من فترة عصيانك.

خمسون : وهل يبدو لك هذا الأثر الباقي مدعاة للقلق؟ هل تعتبر حماسي الزائد ضارا؟

الحافظ : لن أقول ذلك. فأنت لم تعد تشكل خطرا بعد اليوم. فلقد تخليت عن معتقدك على الملأ. يُنظر إليك



على أنك جبان وأحمق. حتى لو عدت إلى شكوكك الصاخبة، لن يكون بإمكانك ترك أي انطباع ذي شأن لديهم. الأبرياء فقط هم من يؤمنون حقيقة. لأن المرتد يتوحد مع إيمانه الجديد ويضيّع إيمانه القديم بشكل أكبر مما كان يقصده هو نفسه.

خمسون : لماذا تظن أنني يمكن أن أرتد من جديد؟

الحافظ : أنا لا أظن ذلك. أنا أوضحت لك فقط لماذا أنت لا يمكنك أن تشكل أي خطر. فمهما فعلت سيكون فعلك بلا نتيجة.

خمسون : ولكن هل تستهجن دواعي قلقي؟

الحافظ : ثمة معرفة لا تؤذي وثمة معرفة خطرة. ولكن ثمة شكوكا لاتزال أشد خطورة. ومن هذه تم إنقاذك بشكل دائم.

خمسون : ماذا تقصد بذلك؟

الحافظ : لا شيء على وجه التحديد. ثمة شكوك تقود الناس إلى الجنون. فحتى المعرفة الخطرة أفضل من مثل تلك الشكوك. والمرء يستطيع إبقاءها بينه وبين نفسه.

خمسون : لقد أخفتك. ما كان يجب أن أقول إن المدليات يمكن أن تكون فارغة.

الحافظ : أنت لم تخفني بأي حال من الأحوال. لقد فتحت مُدلاتك ولم تجد فيها شيئا. أنا فعلت هذا الأمر آلاف المرات. فهل أبدو الآن خائفا؟

خمسون : وهل تعتقد فعلا أنني يمكن أن أكون قد فعلت مثل هذا الشيء؟

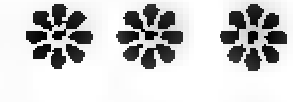
الحافظ : لا حاجة إلى الاعتقاد. لا أحد يمكنه أن يتصور شكا مثل شكوكك هذه من دون أن يكون قد فتح مُدلاة ما. أنت قاتل. ولكننا نحن مهتمون بالقتلة التائبين في الوقت المناسب.

خمسون : تتهمني بالقتل من دون أي برهان.

الحافظ : أنا مُعفى من تقديم البرهان. سيكون ذلك في منتهى السهولة. لديك حريتك. وتعرف أيضا أنك ستعيش - الآن - طويلا بقدر ما تعيش فعلا. هذه كانت الحرية التي كنت مهتما لها. أنت سرقتها لنفسك. تمتع بها قدر ما تستطيع. وتأكد أن هناك حمقى آخرين مثلك من يفضلون هذا الشك المميت على الهدوء الذي أقمناه والذي نحافظ على استمراره.

خمسون : وهل هناك آخرون فعلا؟

الحافظ : تأكد من أنك لست فريدا. اكتشفت أنك لا شيء أكثر من عادي عندما، ولأجل يوم واحد من الحياة، كنت جاهزا للتوبة. كنت جبانا لدرجة يصعب عليك حتى الاعتراف بجبنك. ولكنك الآن سوف تستمتع بجبنك حتى الثمالة. لأنه، بدلا من لحظة واحدة، أمامك لا شيء سوى لحظات كهذه. لا أنوى توقيفك كقاتل. تمتع بما كسبت. أترك لك خوفك.





خمسون في الشارع

(كمنادي المدينة. لكنه أيضا كمن به مسّ)

خمسون : لا أريد أن أعرف أي شيء عنكم. كلكم متساوون أمامي. إنكم لا تمثلون أي شيء بالنسبة إليّ ما دمتم غير حاضرين هنا. لستم بأحياء. أنتم جميعا أموات. أنا الوحيد. أنا حي. لأنني لا أعرف متى سأموت. لذلك أنا الوحيد. تدبون في جميع الأماكن وأنتم تحملون ذلك الوزر الصغير الثمين حول أعناقكم. سنواتكم تتدلى على أعناقكم. فهل هي ثقيلة الحمل؟ لا، ليست ثقيلة لأنها قليلة العدد. ولكنكم لا تمانعون. لأنكم أموات. إنني لا أراكم مطلقا. أنتم لستم حتى ظلالا. أنتم لا شيء. أنا قادم وسطكم فقط لتشعروا كم أنا أحتقركم. اسمعوا، أيها الناس، أنتم أموات تماما، السنوات التي تحملونها حول أعناقكم زائفة. تظنون أنكم تملكونها. أنتم متأكدون من ذلك تماما. ولكن لا شيء أكيد. هذا كله زيف. ليس لديكم سوى مدليات فارغة تتدلى حول أعناقكم. المدليات فارغة. وليس لديكم حتى السنوات التي تظنونها لديكم. ليس لديكم شيء. لا شيء أكيد. جميع المدليات فارغة. وكل شيء غير أكيد كما كان دوما. فمن يرغب في الموت اليوم يستطع الموت اليوم. ومن لا يرغبه، يمت مع ذلك. المدليات فارغة. المدليات فارغة.

❋ ❋ ❋

الشابان

الشاب الأول : ها هو المنقذ قادم.

الشاب الثاني : المنقذ.. المنقذ!

الشاب الأول : وماذا فعل حقيقة؟

الشاب الثاني : نظر داخل المدليات.

الشاب الأول : كان يمكن أن أقوم بذلك الأمر أنا أيضا.

الشاب الثاني : ولماذا لم تحاول القيام به؟

الشاب الأول : لم يخطر ذلك على بالي.

الشاب الثاني : تلك هي النقطة. إن المسألة ليست بالسهولة التي تظنها.

الشاب الأول : هل حاولت؟

الشاب الثاني : أصدقك القــول ، نعم. فالمرء لا يســتطيع فتح هذا الشيء.

الشاب الأول : ماذا فعلت بها حينها؟

الشاب الثاني : رميتها بعيدا.

الشاب الأول : أنا لا أستطيع فعل هذا. لا. ليس هذا.

الشاب الثاني : هل تظن أن مدلاتك مميزة؟

الشاب الأول : يمكن للأمور أن تتغير.

الشاب الثاني : ماذا يمكن أن يتغير؟

الشاب الأول : سأنتظر إلى أن يفصح الحافظ عما بداخله.

الشاب الثاني : الحافظ! الخداع.

الشاب الأول : أنت متسرع قليلا.

الشاب الثاني : وأنت أحمق. أنت لا تستطيع العيش بلا خداع ما.

الشاب الأول : بصـــدق، إنني لا أتفق مع التغييـــر. إذا ما كان ينبغي عليّ أن أكون أمينا.

الشاب الثاني : ولمَ لا؟؟ لم لا؟؟

الشاب الأول : وهل فكرت فيه بالفعل؟

الشاب الثاني : وما الذي يســتوجب التفكير كثيــرا فيه هنا؟ جميع المدليات فارغة.

الشاب الأول : هل تفحصتها جميعا؟

الشاب الثاني : وماذا تعني بذلك؟

الشاب الأول : لربما كان بعضها فارغا، وربما كان في بعضها شيء ما.

الشاب الثاني : أنـــت فاقد الأمل. هذا الأمر يمكــن أن ينطوي على خديعة أكبر.

الشاب الأول : الكلام سهل. ولكن ما سوف يحدث لنا جميعا الآن؟

الشاب الثاني : ماذا ســوف يحدث؟ ماذا ســيحدث؟ نحــن أحرار الآن.

الشاب الأول : وما السبب؟

الشاب الثاني : لم يعد يخيفنـــي أن يصبح موتي محتما عندما أكون في الثامنة والعشرين.



الشاب الأول : وأنـــا خائف من أن يكون علـــيّ أن أموت قبل أن أبلغ الثامنة والثمانين.

الشاب الثاني : أنت كنت المُفضل حتى الآن. الناس من أمثالك سوف يزاحون.

الشاب الأول : لكن لماذا؟ لماذا؟ ماذا فعلت لك؟

الشاب الثاني : ماذا فعلت لي؟ كنت إلها. كنت كل شيء بسبب اسمك اللعـــين. فلماذا تُدعى «ثمانيـــة وثمانون» وأنا ثمانية وعشـــرون؟ هل أنت أفضل مني؟ هل أنت أكثر ذكاء أو أكثر اجتهادا؟ على العكس: أنت أشد غباء، رديء الطبع وأكثر كســـلا. ولكن المسألة كانت دوما ثمانية وثمانون هنا - ثمانية وثمانون هناك.

الشاب الأول : لم ألحظ هذا مطلقا.

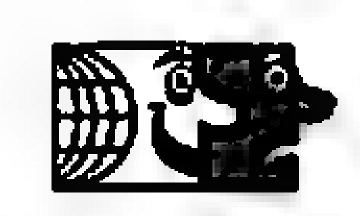
الشاب الثاني : ولـــم تلحظ قـــط أن جميع الفتيـــات ركضن خلفك. وحيثما طفوت على السطح كانت مناسبة احتفالية. كان باســـتطاعتك أن تتزوج من جميعهن. ولكن لماذا عليـــك الزواج من أي منهن. وقـــد كان مجرد تنفس هواء اسمك اللطيف شرفا.

الشاب الأول : ولكنـــه كان دوما يشـــكل عبئا علـــيّ. إذا كانت لديك فكرة عما كان يمثله كل ذلك من عبء علي.

الشاب الثاني : ذاك ما لم يلاحظه أحد. ولقد احتملته بهدوء تام.

الشاب الأول : وما كان عليّ أن أفعل؟

الشاب الثاني : لقد حصلت على أقصى فائدة من ذلك الخداع. هل خطر لك ذات مرة أن تنظر داخل مدلاتك.



الشاب الأول : لا، لم يحدث لي هذا. وأنت؟ لماذا لم تنظر قط؟

الشاب الثاني : لأنني كنت خائفا. لا أحد يريد أن يُوصم بكونه قاتلا.

الشاب الأول : لقد كان قانونا جيدا. كل شيء كان مطمئنا.

الشاب الثاني : والآن لم تعد أنت مطمئنا؟

الشاب الأول : لا أحد مطمئن. لا أحد. ليس أنا فقط. فهل تعلم ما إذا كنت سوف تسقط ميتا في الساعة التالية؟

الشاب الثاني : لا. لا أعلم. ولكن هذا أفضل، فيه عدل أكثر مما كان، لأنني أعلم أنك أنت أيضا يمكن أن تسقط ميتا في اللحظة التالية.

الشاب الأول : وهذا لمصلحتك؟

الشاب الثاني : هذا كل ما في الأمر.

الشاب الأول : يفترسك الحسد. وأنا لا أعرف ما الحسد.

الشاب الثاني : سرعان ما ستعتاد معرفة الحسد. صبر نفسك قليلا.

الشاب الأول : وماذا سيحدث لحافظنا؟

الشاب الثاني : سوف يُحاكم.

الشاب الأول : لا يمكن القيام بذلك. فلا أحد يمكن أن يدينه لأنه التزم بقسم الوظيفة. ستتم تبرئته من التهمة.

الشاب الثاني : بالتأكيد لن يُبرأ. سترى ما فعلته معجزاتك. وإذا ما جرت تبرئة الحافظ، ستحدث ثورة.

الشاب الأول : في هذا أنت مخطئ. فالمنقذ نفسه يريد أن يمضي كل شيء من دون سفك للدماء.



الشاب الثاني : المنقذ. كيف تلفظ اسمه بهذه الطريقة؟ ! أنت تكرهه فعلا. من الأفضل لك أن تنتبه لما تقوله عنه.

الشاب الأول : لم أقل شيئا ضده.

الشاب الثاني : ولكنـــي أشـــعر بهذا خلــف كلماتــك. فالكراهية لا تخطئ.

الشاب الأول : آه، أنت تعرف أفضل عن كل شيء.

الشاب الثاني : لا، ولكني سئمت سيطرتك. سئمت، كفى، كفى.

الشاب الأول : من يصدق أنك أخي؟

الشاب الثاني : نعــم، من له أن يظن هذا عندمــا كنت تُدعى ثمانية وثمانون وأنا ثمانية وعشرون؟

❊ ❊ ❊



الزميلان

الزميل الأول : يبدو أن الناس لم يكونوا جميعا راضين تماما.

الزميل الثاني : لقد تراكم الكثير من الكره.

الزميل الأول : من كان له أن يظن ذلك؟ الناس هائجون جدا. عايشت لفوري مشهدا لن أنساه ما حييت.

الزميل الثاني : وما هو؟

الزميل الأول : جموع هائلة من البشر، الشوارع مكتظة بالناس، وفجأة رُفع أحد الرجال على الأكتاف وأخذ يصرخ بقوة: «لتسقط المدليات! لسنا في حاجة إلى تلك المدليات؟ لتسقط المدليات!» لقد مزق بعنف قميصه ونزع مُدلاته ورماها بعيدا بين الناس. وعندئذ تعالى صراخ الناس طربا. وحذا بعضهم حذوه، أولا رجال ثم نساء أيضا. مزقوا بعنف ما على صدورهم وانتزعوا مدلياتهم هاتفين: «تسقط المدليات!»... وبعدها قفز فوق الأعناق رجل آخر وصرخ: «والآن لن يكون هناك موت أكثر. الآن سيعيش كل واحد قدر ما يريد. عاشت الحرية! عاشت الحرية!» وهدر الحشد مرددا: «عاشت الحرية! عاشت الحرية قدر ما أريد»... لقد تملكني أنا نفسي هذا الشعور. فعلت كما فعل الآخرون. شعرت كأن أحدا ما قاد يدي لتمتد إلى صدري. انتزعت هذا الشيء وقذفته بعيدا عني. «لا مدليات بعد! لا مدليات بعد! لن يموت أحد!» لقد تلقف الحشد الهائج صرختي وردد الجميع بقوة: «لن يموت أحد... لن يموت أحد»!



الزميل الثاني : لكن ماذا يعني هذا؟ إنه لا يعني شيئا.

الزميل الأول : يعني ما يعني. لقد سئموا الموت. ألم تسأم أنت؟

الزميل الثاني : نعم.

الزميل الأول : فماذا تريد إذن؟ ولماذا تتذمر؟ وعلامَ تعترض؟ لقد اكتشف الناس حقهم في العيش.

الزميل الثاني : والآن؛ هل سيقرر كل واحد بنفسه كم يريد أن يعيش؟

الزميل الأول : ليس هناك الكثير لتقريره. سيعيش كل واحد إلى الأبد.

الزميل الثاني : سيعيش كل واحد إلى الأبد. يبدو هذا الأمر رائعا.

الزميل الأول : إنه لا يبدو رائعا فقط؛ إنه رائع بالفعل.

الزميل الثاني : ولكن هل هذا صحيح حقا؟

الزميل الأول : أنت شكاك أبدي. أراهن أنك مازلت تحمل مُدلاتك. تريد توخي الحذر، أليس كذلك؟ أنت تريد الاحتفاظ بما لديك. أنت لا تحب المغامرة بأي شيء. أنت بطل. هل هي لديك أم لا؟

الزميل الثاني : وما يهمك هذا؟

الزميل الأول : يهمني جدا.

الزميل الثاني : أستطيع أن أفعل ما أريد بمُدلاتي.

الزميل الأول : أتظن ذلك؟ إنك تظنه فقط. أعطنيها حالا. يجب إتلافها.

الزميل الثاني : لا، لن أعطيك إياها. سأحتفظ بمُدلاتي.

الزميل الأول : لــن تحتفــظ بهــا. أعطنــي إياها حالا. (يمســك بخناقه).

الزميل الثاني : ساعدوني! يقتلني! إنه يأخذ مُدلاتي. قاتل! قاتل!

الزميل الأول : لم يعد يُعتبر هذا قتلا، أيها الأحمق. أعطني مُدلاتك أو ستحدث عملية قتل.

الزميل الثاني : (مرتجفــا من الخوف) خذها. لــن أمنعك من ذلك، ولكنك ستندم.

الزميل الأول : أندم؟ أيها الأحمق! متى؟ ولماذا؟ هذا الشيء المخادع الفارغ. دس عليها!

الزميل الثاني : لا أقوى على فعل ذلك!

الزميل الأول : دس عليها، أو سأقتلك.

الزميل الثاني : (يــدوس عليهــا، جســده يرتجف وجــلا بالكامل، ويسقط ميتا).

***



خمسون والحافظ

خمسون : ولكن أين سينتهي هذا؟

الحافظ : لن تكون هناك نهاية. ينهار كل شيء.

خمسون : ما كان يجب عليَّ أن أبدأ.

الحافظ : فات الأوان الآن.

خمسون : وقع النحس. هل بإمكاني إنقاذ شيء؟

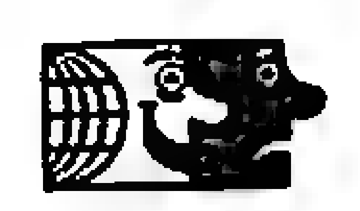
الحافظ : سبق أن طرح كل قاتل هذا السؤال، لكن فقط بعد أن يكون قد قضي الأمر ولا شيء يمكن ردّه.

خمسون : وإذا ما ضربت مثلا؟ إذا ما ذهبت أمام الناس مرة أخرى واعترفت بكل شجاعة وصدق بجريمتي، بصدق حقيقي هذه المرة؟ إذا حذرتهم ومن ثم ولكي أثبت لهم تحذيري أسقط ميتا أمامهم؟ ألا يوجد شيء يمكنني أن أفعله الآن يمكن أن يكون له أي تأثير؟ ألا أستطيع فعل شيء من شأنه أن يساعدهم؟ يمكن أن يكون هناك آخرون سيقومون لاحقا بما قمت أنا به ويعانون خيبة ويجلبون تشويشا على العالم... أشعر بخجل شديد. والخجل الأشد من عدم تبصري.

الحافظ : فات الأوان. فات الأوان. أخشى أنك قد أنجزت مرادك.

خمسون : تقصد أن كل واحد يعرف الآن؟

الحافظ : لقد اخترت لنفسك أغنية حارس ليلي بشكل ممتاز. ولقد سمعت. ولم أكن أعتقد أنك ستُسمع بهذه



السرعة وبهذا الوضوح.

خمسون : لقد بخستني قدري. أنت مدان.

الحافظ : هل تعتقد هذا حقا؟ هل تؤمن به؟

خمسون : كنت مُنصّبا كحارس. كنت تحتل منصبا نبيلا ورفيعا. وأنت عرفت، أيضا ما راقبت. لقد تصديت لي بصلف وتسلط. كان عليك أن تدمرني على الفور فكيف بخست قدري بهذا الشكل؟ أين كانت خبرتك؟

الحافظ : خبرتي اكتسبتها من الموتى.

خمسون : كنت تركز على جثثك وعلى أبهة وتفاهة منصبك. ألم تكن لديك فرصة مراقبة من لايزالون على قيد الحياة، أقرباء موتاك؟ وهل جرت كل طقوسك المهيبة في سياقها الرسمي مُسبق الترتيب؟ ألم يحدث أي شيء، قط؟ ألم يحدث أي شيء غير متوقع، قط؟

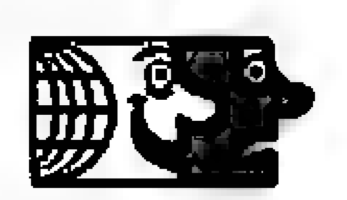
الحافظ : لا، لم يحدث شيء قط.

خمسون : أي أناس كنت تعيش وسطهم؟

الحافظ : وسط أناس قانعين. وسط أناس لم يكونوا يخافون أكثر.

خمسون : في هذه الحال لم يكن هناك الكثير مما يمكن تعلمه.

* * *



خمسون وصديقه يلتقيان من جديد

الصديق : هذا أنت؟

خمسون : نعم. ألا تعرفني؟

الصديق : لم أعد الآن متأكدا من معرفتي أي شيء.

خمسون : ما المشكلة؟ ماذا حدث لك؟

الصديق : أبحث عن أختي.

خمسون : لكن لا يمكنك أن تبحث عنها.

الصديق : إنها تختبئ.

خمسون : تختبئ؟ ماذا تعني بذلك؟

الصديق: : هـــي تختبئ وأنا لا أعرف أيـــن. أبحث عنها في كل مكان.

خمسون : وهل أنت متأكد؟

الصديق : أعلم أنها تختبئ. أعلم ذلك.

خمسون : لكن لماذا تخفي نفسها عنك؟

الصديق : هي خائفة.

خمسون : من ماذا؟

الصديق : كانـــت خائفة من اســـمها. فقد أخبرهـــا الناس أنه كان عليهـــا أن تموت عندما تبلغ الثانية عشـــرة من عمرها. كانوا خلفها. ولسنوات كانت خائفة. وازداد هدوؤهـــا هدوءا. لم نكن نعرف لماذا لم تكن تتكلم إلا

نادرا جـــدا. لم تكن لدينا فكرة. ولكـــن من ثم، ليلة عيد ميلادها، اســتبد بها الخـــوف. اختفت. ذهبت بعيدا وسط اناس لم يعرفوا اسمها. كانت خائفة من اســمها. ومنذ ذلك الحين تختبئ. ولم يرها أحد منا منذ ذلك الحين. لقـــد تجنبتنا كأننا الطاعون. لكننا نبحث عنها في كل مـــكان. على الأقل أنا من يبحث عنها فعلا. لا أفعل شيئا آخر الآن سوى هذا. أعرف أنني سأجدها.

خمسون : ولكـــن لماذا تريـــد أن تقلقهـــا؟ دعها تعـــش حياتها الجديدة. ســيكون ذلك أفضل لها إذا لم تُقلق. لا بد أن خوفها كان عظيما جدا وإلا لما توارت عن الأنظار طوال هـــذه المدة. وإذا لم أكـــن مُخطئا، فقد مضى عليها أكثر من ثلاثين عاما.

الصديق : نعم، هو كذلك. ولهذا يصعب العثور عليها جدا. غالبا مـــا أفكر أنني لن أتعرف عليها أبدا. ولكن يخامرني مثـــل هذا الاعتقـــاد عندما أكون متعبـــا ومنهكا من البحث وشبه فاقد للأمل فقط. وعندما ينتابني مثل هذا الشـــعور أذهب وأخلد إلى نـــوم طويل ومن ثم، حالما أستعيد نشاطي أبدأ من جديد، ويتوقف شكي بأنني لن أتعرف عليها فور رؤيتي لها وحتى من بعيد، وحتى لو انقضت ثلاثون ســنة حتـــى الآن. لا عليها ســـوى أن تتجه نحوي وأنا ســآخذها من يدها بكل لطف، بلطف تـــام، كأنني أرغب فـــي أن أربت على يدهـــا، لكن ليس كرجل غريـــب، مثل هذا – أترى – ومن ثم سأقول لها هذا أنا.



خمسون : ستظن أنك تريد توقيفها.

الصديق : (غاضبا) أنا أوقفهـــا؟! أختي الصغيرة؟ كيف لك أن تقول هذا؟ لقد فقدت عقلك.

خمسون : افهمني إذن. بالطبع أنت لا تريد توقيفها. أنت تريد أن تفعـــل لها ما هو الأفضل والأحب. ولكن إذا كانت هي قد هربت خوفا من اســمها، فإنها سوف تعتقد أنها قد ارتكبت خطأ. وهي تتجنبك بحيث لا تُعاقب على ذلك الخطأ.

الصديق : هـــي لم ترتكب أي خطأ. كانـــت خائفة وهناك مبرر لذلك. كانت لاتزال طفلـــة صغيرة، أرعبتها أحاديث غبية.

خمسون : هذا ما قصدته. صاغت حياة جديدة لنفســها. وهي تحافظ علـــى الابتعاد عنك لأنهـــا لا تريد أن تنجر إلى الحياة القديمة. فقط وسط وجوه جديدة تشعر بالأمان وتبقى مجهولة بين الآخرين.

الصديق : ســـأخبرها بالحقيقة. سأخبرها بأن اسمها لا يعني شيئا. سأخلصها من خوفها. من ثم ستعود إلينا.

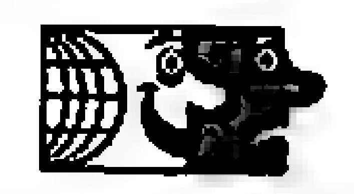
خمسون : لكـــن ألا ترى أنها تتخذ اســـما جديـــدا لها الآن؟ لا بد أنها اتخذت لنفســـها اسما جديدا، وإلا فلن يكون لفرارها أي معنى.

الصديق : ستخبرني بكل شيء. ستحكي لي كل شيء وستخبرني ما اسمها الآن.

خمسون : وبأي اسم ستناديها؟



الصديق	:	بالنسبة إليّ هي أختي الصغيرة. هي لم تتبدل. فهي مازالت كما كانت دوما. أختي الصغيرة الأغلى. أغلى شيء في العالم.
خمسون	:	لكنها أكبر بثلاثين عاما.
الصديق	:	شـيء غبي أن تفكر على هـذا النحو. إنها لم تتقدم في السن مطلقا.
خمسون	:	أنا لم أقل إنها تقدمت في السن، ولكن أكبر بثلاثين سنة ولا بد أنها تبدلت.
الصديق	:	لا أظن ذلك.
خمسون	:	يكفيك عنـادا. عمرها الآن اثنتان وأربعون. فهي لا يمكن أن تبدو كطفلة بعمر اثنتي عشرة سنة.
الصديق	:	بالنسبة إليّ لاتزال في الثانية عشرة من عمرها.
خمسون	:	وهل ستعود لمناداتها باسمها هذا؟
الصديق	:	بالطبع. وبماذا سـأناديها؟ اثنتا عشرة، اثنتا عشرة، سـأقول لها وسـآخذها بين ذراعيّ وسأشدها من شـعرها كما اعتدت أن أفعل وسـأقذفها في الهواء وسأطوحها. ولسوف أمسكها من النافذة حتى تصرخ طلبا للرحمة. اثنتا عشـرة، اثنتا عشرة، سأقول لها. أتقول إن ذلك كله من دون معنى؟ جميع الأسماء من دون معنى. فلا يهم ما يمكن أن يسـمى الشـخص. اثنتا عشـرة أم ثمان وثمانون، أو أيا كان، إذا ما كُنا هنـا معـا ورأى بعضنا البعض وتحادثنـا معا. اثنتا عشرة، هل تسمعينني؟ اثنتا عشرة، هل ترينني؟ اثنتا عشرة، هذا أنا. اثنتا عشرة، وأنا دوما سأكون.



خمسون : وهي؟ كيف تعلم أنها ستكون مسرورة بذلك كما أنت؟ ربما كانت أكثر سـعادة الآن. لربما لم ترد أن تعيش بينكم. ربما كانت تتوق دوما إلى مغادرتكم.

الصديق : ربما، ربما، ربما! أنا أدري عن ماذا أتكلم. بالنسـبة إليّ لا يوجد ربما.

خمسون : لماذا لا تدعها تعيش كمـا تريد أن تعيش؟ أنت تريد إجبارها على العودة إليكـم. هذا ليس صوابا. هذا ليس إنصافـا. أنت لا تحبها فعليـا، وإلا كان يجب عليك أن تفعل ما تريده هي، لكنت شـعرت بنفسك ملتزما بتركها تعيش الحياة التي تريدها هي. ينبغي عليك أن تدعها وشأنها إذا لم تكن مجرد ثرثار.

الصديق : لست ثرثارا. ولذا أبحث عنها. ولذا سوف أجدها.

(النهاية)

❊ ❊ ❊

الهوامش

(1) إضافة إلى التوضيح من المراجع على النص الألماني.

(2) مضافة من المراجع لزيادة التوضيح.

(3) الكلمة المستخدمة في النص الألماني هي: auf der ganzen Welt ومعناها «في كل العالم وأيضا.. «في العالم قاطبة».. لكننا فضلنا أن نجري على لسان الطفلة كلمة «دائما» بدلا من: قاطبة - التي استخدمت في الترجمة؛ لأنها أبسط وأكثر مناسبة لسنها. فيما تترك كلمة «قاطبة» - كما استخدمها المترجم - كي تنطق بها الجدة احتفاظا بالفرق الذي يجب دائما مراعاته بين لغة شخصية ولغة أخرى كما تحتّم الترجمة للمسرح. المراجع.

(4) في ترجمة عبارة:Ya gar nicht الألمانية فضلنا كلمة «أبدا» على كلمة «مطلقا» لأنها أكثر مناسبة لصبي غير متعلم.

(5) الجملة الألمانية هي: برأس مـال حياة محـدد يأتي المرء إلى الحياة. mit einem bestimten Kapital leben kommt man zur Welt. المراجع.

(6) مضافة من المترجم للتوضيح. المراجع.

(7) الجملة في النص الألماني هي: Sie sind ein Verfuehrer ومعناها «أنك مغوٍ»، وقد جاءت في الترجمة صحيحة تماما هكذا.. لكننا في المراجعة فضلنا عليها صيغة الجملة الفعلية «إنك تحاول أن تغويني» بدلا من صيغة اسم الفاعل «مغو» التي لا تناسب الترجمة للمسرح لكونها كلمة قصيرة منضغطة متقاربة المخـارج سريعة الخروج من شفتين مضمومتين باشتمالها على «متحرك فساكن، فمتحرك فساكن» (مُ غْ و نْ) على وزن فعلن من دون فسحة من حروف هوائية طويلة ممتدة vocal تجعلها واضحة النطق كي تعطي المستمع فرصة لاستيعابها على المسرح. ذلك لأن الترجمة للأداء المسرحي إنما تتطلب شروطا خاصة في النطق تجعل من اختيار المرادف Synonym ضرورة مهمة ينبغي الانتباه إليها. المراجع.

(8) الجملة الألمانية هي: Sie wollen mich in Versuchung fuehren وهي مقتبسة بنصها من جملة في الكتاب المقدس نص ترجمتها الأصلية هو: لا تدخلني في تجربة، حيث قصد المؤلف - باقتباسه لهذه العبارة - تجسيد كمّ الرعب الذي ينتاب الأم من مجرد التفكير في أي اعتراض أو تمرد - ولو بالفكر على ما قد كتب لابنها أو لأي إنسان من أجلٍ مسبق - وقد جعلها ذلك الخوف تقتبس من كتابها المقدس لائذة به من دون تفكير، على الرغم من كون النص موجها في الأصل إلى الرب «اللهم لا تدخلني في تحربة». وهو استعمال لـ «التناص» بالغ التوفيق. المؤلف يرتبط بما سبق أن وصفت محاولة «خمسون» الحديث عن ذلك بكلمة دينية هي «تجديف» نتيجة لتكرار دسّها وترسيخها في العقول حتى صارت بمنزلة العقيدة، بل أقوى لكونها محاطة بالخوف من العقاب القاسي السريع على المستويين الدنيوي والأخروي أيضا. المراجع.

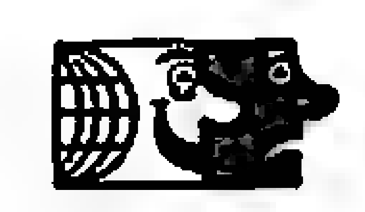
(9) إضافة مقبولة من المترجم لتوضيح المعنى. أو العبارة الألمانية هي: der nichtwuerdigste Menchist vor mir gescheutzt. المراجع.

(10) أضيفت للتوضيح. والجملة الألمانية هي: Mit einem Jahr?!. المراجع.

(11) الكلمات التي بين قوسين أضيفت لتوضيح المعنى في السياق العربي. المراجع.

(12) في الأصل الألماني استخدم المؤلف كلمة hohen وهي حرفيا تعني عاليات - النساء العاليات - وأيضا الرفيعات المقام. كما يمكن أن تدل على النساء الطويلات الأعمار .. وهذا هو الأرجح الذي يناسب السياق مادام الحديث عن ذلك.. حيث ترتبط قيمة المرء في مثل ذلك المجتمع الخيالي الافتراضي بطول عمره. المراجع.

(13) في نص اللغة الألمانية تستخدم كلمة niedere Manner ومعناها الحرفي هو الرجال الدون أو المنحطون. لكن المعنى (التلميحي) الآخر لها. والذي يناسب سياق الحديث عن «طول العمر وقصره» ، كما أشرنا؛ يربط قصر العمر بالضآلة وبالانحطاط في النساء والرجال على حد سواء. وبالتالي يقبل وصفهم بالضآلة كما فعل المترجم. المراجع.

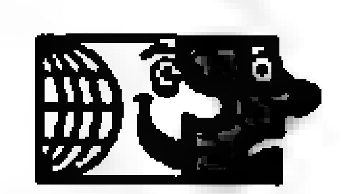


(14) أو مع السمو .. أو علو الشأن.. ترجمة للكلمة الألمانية die Hoehe. المراجع.

(15) العبارة الألمانية du brauchst es mir nicht unter die Nase zu reiben تترجم حرفيا هكذا: «لست في حاجة إلى أن تحكي لي بها تحت الأنف». وهي إشارة تستخدمها شعوب كثيرة لإغاظة طرف آخر، ومن ثم فقد فضلنا أن نترجمها - في المراجعة كذلك. المراجع.

(16) Wir sind von Hous aus verschiedene Naturen هي الجملة الألمانية. وتعني: أننا تبع للبيوت التي تربينا فيها؛ ننتمي إلى طبيعتين مختلفتين. بما يحمله ذلك المعنى من تعال وازدراء وتعريض بالمرأة الأخرى. وقد فضلنا إعادة ترجمتها - في المراجعة - كما وردت أعلاه. المراجع.

❊ ❊ ❊



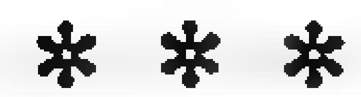
المترجم في سطور

حسن كامل بحري

- من مواليد سورية ـ ١٩٥٥.

- حائز درجة الدبلوم في الترجمة من معهد اللغات (Institute Of Linguists) في لندن ـ المملكة المتحدة.
- عضو في معهد اللغات (MCIL) في لندن.
- حاز شهادة الماجستير في الميكانيك من أوكرانيا.
- عضو في منظمة «كتاب في المهجر» بالمملكة المتحدة.
- ترجم عدة مؤلفات من الإنجليزية إلى العربية منها:

«الهويات المتعددة للشرق الأوسط»، للمؤرخ برنارد لويس، و«نصف حياة» (رواية)، للروائي ف. أس. نايبول، و«الخروج من جنة عدن من أجل أن نحمي الأرض ونتدبر شؤونها»، تأليف يوان جورج نيسبت، و«الليلة التي أمضاها ثورو في السجن» (مسرحية)، صدرت عن سلسلة إبداعات عالمية ـ الكويت)، العدد ٣٧٢ .
- كتب وترجم العديد من المقالات الفكرية والبحوث التي نشرت في دوريات وصحف عدة.
- نشر مجموعتين قصصيتين باللغة الإنجليزية.
- أذيعت إحدى قصصه عبر محطة الـ BBC البريطانية.





المراجع في سطور

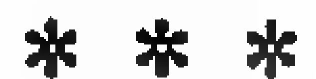
أ.د. أسامة إبراهيم أبو طالب

- من مواليد ١٩٤٥ . جمهورية مصر العربية.
- ماجستير في الدراما والنقد بامتياز مع مرتبة الشرف، من المعهد العالي للفنون المسرحية، في موضوع «المسرح الشعري الحديث».
- دكتوراه في الدراما والنقد من المعهد العالي للعلوم المسرحية، جامعة فيينا عن «الإسلام وظاهرة التراجيديا: دراسة أنثرو - ثيو - تياترالية مقارنة في ضوء الدراما المسيحية»، بدرجة امتياز مع مرتبة الشرف.
- يعمل حاليا أستاذا متفرغا في الدراما والنقد بالمعهد العالي للفنون المسرحية في الكويت.
- شغل وظائف ومناصب عدة منها:
  - أستاذ النقد والدراما بأكاديمية الفنون في مصر.
  - رئيس الإدارة المركزية للبيت الفني للمسرح.
  - المشرف العام على مركز الإبداع التابع لوزارة الثقافة المصرية.
  - رئيس المركز القومي للمسرح والموسيقى والفنون الشعبية.
  - مستشار لجنة الثقافة والإعلام والسياحة بمجل الشعب المصري.
- شغل العديد من المناصب الشرفية والاستشارية المرموقة مصريا وإقليميا ودوليا.
- درس في كثير من المعاهد والكليات العربية منها: المعهد



العالي للفنون المسرحية، المعهد العالي للسينما، المعهد العالي للفنون الشعبية، المعهد العالي للباليه، الدراسات العليا في كلية رياض الأطفال، كلية الفنون الجميلة بجامعة السلطان قابوس (قسم الفنون المسرحية)، كلية الإعلام بجامعة القاهرة، معهد تدريب الدبلوماسيين في وزارة الخارجية المصرية... وغيرها.

- اتسع مجال المواد التي تخصص في تدريسها ليشمل: أنثروبولوجيا المسرح، الدراما المقارنة، فنون الكتابة الدرامية، نظريات الدراما والنقد، والنقد والتذوق الفني.
- له عدد كبير من المؤلفات والدراسات باللغة العربية من أهمها: البطل التراجيدي مسلما، ومغامرة التجريب المسرحي، وشاهد على المسرح... وغيرها.
- ترجم من اللغة الألمانية مؤلفات عدة من أهمها: مولد التراجيديا من روح الموسيقى. تأليف فريدريش نيتشه، وسيكولوجية النمو الإنساني الممكن. تأليف ب. د. أوسبنسكي، ومختارات شعرية من كتاب الموتى. للشاعر الألماني ر. م. ريلكه.
- له العديد من الدواوين الشعرية، والسيناريوهات السينمائية، والتلفزيونية، والنصوص المسرحية والكتابات الصحافية والبحثية، علاوة على إعداده كثيرا من البرامج للتلفزيون.







هذه السلسلة:

للكويتيين تجربة مبكرة في المسرح، فقد أدرك رواد العمل الثقافي المستنيرون أهمية دوره الحيوي وما يمكن أن يقدمه من تطور وتنمية لمجتمعهم، وعلى الرغم من اقتران انطلاقة المسرح الأولى بالمؤسسة التعليمية (المدرسة) مع بداية ثلاثينيات القرن الماضي، فإنه لم يكن مسرحا تعليميا تربويا فقط، بل كان مسرحا يشارك بنصوص جادة، قدم بعض قضايا المجتمع والحياة العامة إلى جانب تناوله أمجاد العروبة وتاريخها الإسلامي، وامتدت عروضه خارج أسوار المدرسة خلال العطلات الصيفية وخارج الوطن بصحبة الدارسين في القاهرة في بيت الكويت.

وظلت الدولة على اهتمامها بهذا الفن وتشجيعه ورعايته بالتمويل والإشراف بعد انتقال مسؤوليته إلى دائرة الشؤون الاجتماعية، وتخصيصها إدارة للمسرح والفنون ورعاية شؤون الفرق المسرحية، حتى انتقلت إلى وزارة الإرشاد والأنباء (وزارة الإعلام في ما بعد)، وتطور معهد الدراسات المسرحية إلى معهد عال لدراسة الفنون المسرحية أكاديميا.

وفي سبيل تنمية الوعي الفني المسرحي وإثرائه فكريا وأدبيا، ارتأت الوزارة إصدار ونشر سلسلة من المسرحيات العالمية المترجمة، لكبار الكتاب المتميزين على الساحة المسرحية العالمية، وأن تكون ترجمتها للعربية عن اللغة الأصلية للنص المسرحي، وتخضع للتحكيم العلمي، وكان يشرف عليها الشاعر الراحل أحمد العدواني، والدكتور محمد موافي أستاذ الأدب الإنجليزي، والمسرحي الكبير زكي طليمات، وصدر العدد الأول من سلسلة «من

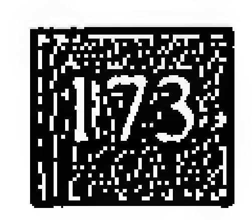


المسرح العالمي» في أكتوبر عام ١٩٦٩ يحمل عنوان مسرحية «سمك عسير الهضم» للكاتب الغواتيمالي مانويل غاليتش، وترجمة الدكتور محمود علي مكي، وتوالى صدورها إلى أن بلغت ٣١٣ عددا حتى عام ١٩٩٨، بعد أن انتقلت مسؤولية إصدار السلسلة إلى المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، وقد تناولت نحو ٤٢٠ مسرحية عالمية (مع ملاحظة أن بعض الأعداد قد اشتمل على أكثر من مسرحية)، ولكل مسرحية مترجم ومراجع ودراسة تحليلية فنية ونقدية شملت خصائص النص وكاتبه.

عندما قرر المجلس الوطني في نوفمبر ١٩٩٨ دمج هذه النصوص المسرحية العالمية المترجمة ضمن نصوص لأعمال أدبية أخرى مختلفة بين القصة والرواية وأدب الرحلات والسير الإبداعية، وصدرت تحت عنوان «إبداعات عالمية»، وبعد مضي تسعة أعوام على ذلك، أبدى كثير من المهتمين بشؤون الحركة المسرحية في البلاد وخارجها الشوق إلى إعادة طباعة بعض هذه النصوص المسرحية الإبداعية المختارة.

لقد اعتبرت سلسلة «من المسرح العالمي» أضخم مشروع قومي عربي من منظور الترجمة والتركيز على مجال فني متخصص واحد، وإنه ليسعد المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب إعادة هذا الكنز المفقود إلى أيدي عشاق المسرح وهواته في الكويت ومختلف أرجاء الوطن العربي، في هذا الإصدار الثاني الذي بدأ بإعادة طبع رائعة شكسبير «العين بالعين».

الأمانة العامة





أسماء وكلاء التوزيع

الدولة	وكيل التوزيع الحالي	العنوان	تليفون	فاكس
الكويت	المجموعة الإعلامية العالمية	الشويخ - الحرة - قسيمة 34 - الكويت - الشويخ - ص.ب 64185 - الرمز البريدي 70452	24826820/1/2 24613872 /3	24826823
الإمارات	شركة الإمارات للطباعة والنشر والتوزيع	Emirates Printing, Publishing & Distribution Company Dubi Media City/ Dubai UAE P.O Box: 60499	00971 242629273	00971 42660337
السعودية	الشركة السعودية للتوزيع	المملكة العربية السعودية - الرياض - حي المؤتمرات - طريق مكة المكرمة - ص.ب 62116، الرمز البريدي 11585	00966 (01) 2128000	00966 (01) 2121766
سورية	المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات	سورية - دمشق - البرامكة	00963 112127797	00963 112128664
مصر	مؤسسة دار اخبار اليوم	جمهورية مصر العربية - القاهرة - 6 شارع الصحافة - ص.ب 372	00202 25782700-25782632	00202 25782632
المغرب	الشركة العربية الأفريقية للتوزيع والنشر	المغرب - الرباط - ص.ب 13683 - زنقه سجلماسه - بلفدير - ص.ب 13008	00212 522249200	00212 522249214
تونس	الشركة التونسية للصحافة	تونس - ص.ب 719 - 3 نهج المغرب - تونس 1000	00216 71322499	00216 71323004
لبنان	مؤسسة نعنوع الصحفية للتوزيع	لبنان - بيروت - خندق الغميق - شارع سعد - بناية فواز	00961 1666314/5 01 653259	00961 1653260
اليمن	القائد للنشر والتوزيع	الجمهورية اليمنية - صنعاء	00967 2/3201901	00967 1240883
الأردن	وكالة التوزيع الأردنية	عمان - تلال العلي - بجانب مؤسسة الضمان الاجتماعي	00962 65300170 - 65358855	00962 65337733
البحرين	مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف	البحرين - المنامة - ص.ب 10324	00973 17 480801	00973 17 480819
سلطنة عُمان	مؤسسة العطاء للتوزيع	ص.ب 473 - مسقط - الرمز البريدي 130 - العذيبة - سلطنة عُمان	00968 24492936	24493200 00968
قطر	دار الشرق للطباعة والنشر والتوزيع	قطر - الدوحة - ص.ب 3488	00974 4557809/10/11	00974 44557819
فلسطين	شركة رام الله للنشر والتوزيع	رام الله - عين مصباح - ص.ب 1314	00970 22980800	00970 22964133
السودان	دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع	السودان - الخرطوم - الرياض - ش المشتل - العقار رقم 52 - مربع 11	002491 83242702	002491 83242703
الجزائر	شركة بوقادوم للنقل وتوزيع الصحافة	Cite des preres FARAD.lot N09. Constantine. Algeria	00213 (0) 31909590	00213 (0) 31909328
العراق	شركة الازدهار للتوزيع	Al Izdihar (alizdihar__co@yahoo.com)	-	-
نيويورك	Media Marketing	Long Island City. NY 11101 - 3258	00718 4725488	00718 4725493
لندن	Universal Press	Universal Press & Marketing Limitd	(0) 0044 2087499828 0044208 7423344	44208 7493904





العدد القادم

362

المدعوة

تأليف: **فرانوا دوكوريل**

ترجمة: **د. محمود المقداد**

تحليل فني: **د. محمد شيحة**





سعر النسخة

الكويت ودول مجلس التعاون الخليجي	نصف دينار
الدول العربية الأخرى	ما يعادل دولارا أمريكيا
خارج الوطن العربي	دولاران أمريكيان

تسدد الاشتراكات مقدما بحوالة مصرفية باسم المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب وترسل على العنوان التالي:

السيد الأمين العام

للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب

ص. ب: 28623 - الصفاة - الرمز البريدي 13147

دولة الكويت

